١٩٣

سلوان المطاع

محمد بن ظفر
المكي

ن





سلوان المطاع في عدوان الاتباع، تأليف محمد بن عبد الله، ابن ظفر الصقلي -٥٦٥هـ. خط سنة ٦٥١هـ.

٩٥ ق ١٣ س ٢١×١٥سم

 نسخة جيدة نفيسة، السلوانات بماء الذهب، طبع.

الاعلام ٧ : ١٠٧، الأزهرية ٣ : ٥٨٥

١- الشعائر والتقاليد والاخلاق الاسلامية

أ- ابن ظفر، محمد بن عبد الله -٥٦٥هـ ب- تاريخ النسخ

ج- السلوانات.

٦٢٠ وز عرفتى

كتاب سلوان
المطاع في عدوان الاتباع

تصنيف الشيخ الفقيه الامام
حجة الدين ابي عبد الله
محمد بن محمد بن ظفر
المكي عفا الله
عنه امين
امين

وقف لله تعالى هذا الكتاب
سنة ... الاوقاف

طالعه ... ثم نال المعاتب
داعيا لمالكه بالبقا وعلو الارتقا
كتبه الحقير خضر على الساعدي المالكي
في العشر الاوسط من شوال
سنة ١٠٩٠



بسم الله الرحمن الرحيم

قال عبد الله الفقير اليه محمد بن ابي محمد بن ظفر
عفى الله تعالى عنه ان شكر الله سبحانه لابسني الملابس
الفاخرة ۝ وان حمده لاعود بخير الدنيا وخير الاخرة ۝
فالحمد لله جاعل الصبر للنجاح ضمينا ۝ والمحبوب
في المكروه كمينا ۝ الذي ضرب دون اسرار الاقدار
حجابا مستورا ۝ وقضى ان الخير على القنوط حجرا محجورا ۝
واوطا المستسلمين لمشاياه مهودا وثيرا ۝ وامطا
المتبرمين بكناياه كنودا عثورا ۝ وقال سبحانه
فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا
وصلى الله على المرسل شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا
الى الله باذنه وسراجا منيرا سيدنا المصطفى وسلم تسليما
كثيرا وبعد فان مما اقتضاني اليه اضطراب الاغتراب وانتيا
الاكتياب

الاكتياب ۝ ان اظفرني الله سبحانه وله الحمد بمواخاة مقيل
عثرات السادات السراة ۝ ومستل انفس الحسدة حسرات
سائد السادة وقائد القادة ۝ ابي عبد الله محمد بن ابي القسم
بن علي بن علوي القرشي بارك الله له فيما الهمه كسبه ۝ وكان
وليه وحسبه ۝ فلقد اثر الدنيا بدرك منزلتها ۝ وكوشف
بشركه لبنها ۝ فعمل للبقاء لا للفناء ۝ وجمع للجود لا للغناء
وجاد لله لا للثناء ۝ واخى للتعاون على البر والتقوى ۝ لا للتهافت
في هوى الهوى ۝ وزان الرياسة بنفس لا تضيق بنازلة ذرعا ۝
ولا تصغي الى الوشاة سمعا ۝ ولا تدنس بطمع طبعا ۝ وحلم لا يرفع
الغضب لديه راسا ۝ وحزم لا يخاف الا بالله معه باسا ۝ فالحمد
لله الذي ابى بي ان اخا به حمى منيعا وحرما امينا ۝ ومرتعا
مريعا ووردا امرعينا

شعر

فنحن بقربه فيما اشتهينا ۝ وما اخترنا واحببنا او…

بقينا ما نخاف وان ظننا به خيرًا اراناه يقينا

نميل على جوانبه كأنا اذا ملنا نميل على ابينا

واقسم لولا ان الشكر عقد شرعي وحق مرعي لأقر

عينه بطي ما نشرت والتورية عما اليه اشرت اذ كان

وفاء الله بعده ولا ابقاني بعده يرى ان الشكر في وجوه

الايه ندوب والمدح من خواص اوليائه ذنوب فلا زالت

يد التوفيق له ناصره وخطا النوائب عنه قاصره ومكانه

العلائيه فاخره ومكائد الاعداء عنه داخره امين

امين امين وصلى الله على سيدنا محمد الامين وعلى آله

وصحبه الاكرمين وسلم عليه وعليهم في العالمين

تساعده ولما كانت الهدايا تعضد الشكر وتنميها وتزرع

الحب وتضاعفه احببت ان اهدي اليه هدية فائقة رائقة

٣

الذي شغفه حبا والحكمة التي لم يزل بها صبا والادب

الذي استوعبه مولدا وكسبا واستعمره حطبا وقلبا

فاتحفته باساليب الغاية في احكام آيه وهو كتاب ضمنته

احد عشر اسلوبا تفضي بسالكها الى العلم بالظاهر والمستنبط

من قول الله سبحانه يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا

وجوهكم وايديكم الآيه ثم شفعته بالمسمى لاستشفاف العوره

والاشراف وهو كتاب استوعبت به مسائل دينك الا الغير الرفيين

مشفوعة بمجيب اهيها ثم عززتهما بدرر الغرر وهو كتاب انتظمت

به درر ابناء نجباء الابناء فاودعته منها ما عز مطلبه وبهرت

حلته وحسن ادبه ثم رعفت بكتابي هذا وهو كتاب عمدت

فيه الى امثلة اسنا بها خواص الملوك بضاعتها ووسعتهم الحيرة

عليها من اذاعتها فتوسعت بالتعبير بالفاظي عنها والتحبير

بتعليمها والتفنن بقوى فطنتي فيها توسع الاخطر شرع ولا

يتبوعنه سمع ○ حتى اذا عادت أهلتها بدورا رابعة واضحت
ودوحها عما يانعة ○ نفثت في صورها ارواح الاخلاق المركية
وكسوت جسومها الاداب الملوكية ○ وتوجت رؤسها تيجان
الهمم الابية ○ وقلدت عواتقها سيوف المكايد الحربية
وصدرتها بآي من القرآن المحكم ○ واحاديث عن النبي صلى
الله عليه وسلم ○ الى ما يلي ذلك من منثور الحكم وموزونها
وابكار الاداب وعونها ○ فبرزت روضة للقلوب
والاسماع ○ ورياضة للعقول والطباع ○ وسميتها سلوان
المطاع ○ في عدوان الاتباع ○ والسلوان جمع سلوانة
وهي خرزة تزعم العرب ان الماء المصبوب عليها اذا شربه المحبوب
سلا ○ قال الراجز
لو اشرب السلوان ما سليت ○ ما بي غنى عنك وان غنيت
فهي خمس سلوانات ○ السلوانة الاولى في التفويض ○

السلوانة الثانية في التأسي ○ السلوانة الثالثة في الصبر
السلوانة الرابعة في الرضى ○ السلوانة الخامسة في الزهد
وانا ارغب الى الله سبحانه في الامداد بالسداد ○ والارشاد
الى نفع العباد ○ فبه الحول والمنة ○ وله الطول والمنة ○

السلوانة الاولى وهي سلوانة التفويض

قال الله ربنا تقدس اسمه ○ فعسى ان تكرهوا شيئا
ويجعل الله فيه خيرا كثيرا ○ وقال تقدس اسمه وعسى
ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم ○ وعسى ان تحبوا شيئا
وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون ○ فاستوقف من
عقل امره عن الاقتراح عليه ○ وافهمهم ما يرضاه من
التفويض اليه ○ والعاقل تارك الاقتراح على العالم بالعلاج
ووجه إفهام الآيتين الى التفويض من [illegible] انه

إذا كان المكروه قد يأتي بالمحبوب والمحبوب قد يأتي بالمكروه فالأولى
بذي البصيرة أن لا يأمن المضرة بالمسرة ۝ ولا ييأس من المسرة
بالمضرة ۝ فيستخير الله سبحانه ولا يتحكم عليه وهذا
من التفويض المستتم من الله سبحانه صرف البلاء واللطف في مكروه
القضاء ۝ وبهذا عامل الله سبحانه مؤمن آل فرعون حين فوض
أمره إلى الله ۝ وذلك بما بلغنا أنه كان من ذوي قرابة فرعون
وخواص أصحابه ۝ وكان وزراء فرعون وبطانته فطنوا لإيمانه
واتباعه موسى عليه السلام ۝ فأطلعوا فرعون على ذلك فلم
يصدقهم وعطفته على ذلك المؤمن القرابة ۝ ولما ظهرت
آيات الله سبحانه على يدي موسى عليه السلام ۝ أحضر فرعون
جميع وزراه وبطانته وحضروا وفيهم ذلك المؤمن فشاورهم
في أمر موسى عليه السلام ۝ فاتفقوا على أن الرأي مطاولة موسى
عليه السلام وجمع السحرة لمقاومته وكان رأي فرعون معاجلة

٥

موسى عليه السلام بالقتل وبذلك أخبر ربنا جل ثناؤه ۝ قالوا
أرجه وأخاه وأرسل في المدائن حاشرين يأتوك بكل ساحر عليم
الآية ۝ وقال عز من قائل وقال فرعون ذروني أقتل موسى
الآية ولما اطلع وزراء فرعون على رأيه في موسى عليه السلام
أمسكوا عن مراجعته هيبة منهم له وأشفق ذلك المؤمن
أن يبطش فرعون بموسى عليه السلام ۝ فقل صبره وضاق بسره
صدره فقال ما أخبر الله تعالى عنه ۝ أتقتلون رجلا أن يقول
ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم ۝ ثم كأنه استقال
وراجع التورية والتقية والحذر فقال ما أخبر الله تعالى
عنه وإن يك كاذبا فعليه كذبه وإن يك صادقا يصبكم بعض
الذي يعدكم ۝ فلما سمع فرعون مقالته غضب وأمر به بسجن ۝
وشاور بطانته ووزراه في أمره فأشاروا أن يبسط عليه العذاب
ثم يقتله ليرتدع من كان على مثل رأيه فكره ذلك فرعون وعطفته

عليه القرابة وامر وزراه ان يصيروا الى ذلك المومن فيعظوه
وينصحوه ويامروه بمراجعته عما كان عليه من الطاعة
ويخوفونه عاقبة خلافه ففعلوا ذلك ولما سمع المومن
مقالتهم دعاهم الى الله واذكرهم ما عاينوه من الايات
وحذرهم زوال نعمة الله عنهم وحلول مكره بهم وكان منه
اليهم ما اخبر الله عز وجل عنه في قوله تعالى ⊙ ولقد جاءكم
يوسف من قبل بالبينات الاية ⊙ وقوله يا قوم اني اخاف
عليكم يوم التناد الاية ⊙ وقوله يا قوم ما لي ادعوكم الى
النجاة وتدعونني الى النار الى قوله فستذكرون ما اقول
لكم وافوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد ⊙ فعاد القوم
الى فرعون فاخبروه عن المومن بثبوته على المشاقة والمنابذة
والمعصية لفرعون وان النصح لم يرده الا تماديا على امره
فساء ذلك فرعون وشق عليه وخلا بنفسه مفكرا في امره

فاتته ابنته وسالته عن امره فاخبرها به واطلعها عليه فقالت ⊙
له ان عندي الفرج مما انت فيه فلا تعجل على خاصتك وذوي
قرابتك فانه على ما تحب ولكنه لما راى موسى قد امتنع بالسلطان ⊙
الذي في عصاه وان قتله مجاهرة غير متمكن تظاهر بما انكرته عليه
ليخدع بذلك موسى ويتمكن من مخاتلته وقتله غيلة فكلما رايت
وسمعت انه مكر بموسى وما منعه ان يطلع وزراءك على ذلك
حين ذهبوا اليه الا انهم اهل تهمة وحسد وبغي وغدر لم يطبعوا على
مثل وفائه ونصحه فسر فرعون بمقالتها والقى الله تعالى في نفسه
تصديقها ⊙ فيقال ان آسية امراة فرعون هي التي امرتها بذلك
فاحضر فرعون ذلك المومن واعتذر اليه واكرمه وقال له قد علمت
ما قصدت له وما انت ساع فيه فقل ما بدا لك ان تقوله وافعل
ما بدا لك ان تفعله فلست اتهمك ⊙ قال الله تعالى فوقاه
الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب فهذه

الوقاية ثمرة التفويض ⊙ ثم قال ربنا تقدس اسمه وحاق
بآل فرعون سوء العذاب اي حاق بهم ما ارادوه بذلك المومن
من التعذيب وان كان عذاب الآخرة لا يجتمع مع عذاب الدنيا
الا في الاسمية وهذا كقوله سبحانه ولا يحيق المكر السيء الا باهله
واعلم رحمك الله واياي ان حقيقة التفويض هو التسليم لاحكام
الحكيم الذي دل عليه الله مصطفاه صلى الله عليه وسلم ⊙ بقوله
قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المومنون
فامر التفويض والباعث عليه انما هو اعتقاد انه لا يكون من
الخير ومن الشر شي الا ما اراد الله كونه ⊙ ولا يصح التفويض لمن لا
يعتقد ذلك ويتدين به وقد بالغ النبي صلى الله عليه وسلم
في التصريح به والحظ عليه بقوله لعبد الله بن مسعود لا يقلل همك
ما قدر لك وما لم يقدر لم يأتك (سوف يأتيك) ⊙ واعلم ان الخلق لو جهدوا
ان ينفعوك بشي لم يكتبه الله عز وجل لك لم يقدروا على ذلك

ذلك ولو جهدوا وان يضروك بشي لم يكتبه الله عز وجل لك لم يقدروا على
ذلك فقوله صلى الله عليه وسلم لا يقلل همك امر بالتفويض وقوله ما
قدر لك الى آخر الكلام بيان للعلة التي من اجلها فوض العقلا
وسلموا الى الله تعالى ونحو ذلك مما رويناه في مسند مسلم ان النبي
صلى الله عليه وسلم ⊙ قال لابي هريرة في كلام قاله له وان
[…]ك شي فلا تقل لو فعلت كذا وكذا كان كذا وكذا ولكن قل قدر الله
[…] الله فعل فان لو تفتح عمل الشيطان فدله على التفويض الى الله
عز وجل والتسليم لامره ونهاه عن قول لو لما كانت تنافي التفويض
الى الله عز وجل وتقتضي الاعتراض على قدره والتعاطي لدفع مشيئته ⊙
ومما رويناه عن البرا بن عازب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
اذا اخذت مضجعك فتوضي وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك
الايمن ثم قل اللهم اني اسلمت وجهي اليك وفوضت امري اليك
والجات ظهري اليك رغبة ورهبة اليك لا ملجا ولا منجا منك الا

اليك امنت بكتابك الذي انزلته وبنبيك الذي ارسلته الحديث ۝

اسجاع وابيات حكمية في التفويض

معارضة العليل طبيبه توجب تعذيبه ۝ انما الكيس الماهر
من استسلم في قبض القاهر ۝ اذا كانت مغالبة القدر مستحيلة
فمن اعوز نفوذه الحيلة ۝ اذا التبست المصادر ففوض الامر الى القادر
ان من الدلالة على ان الانسان مصرف مغلوب ۝ ومدبره
يقبله رايه في بعض الخطوب ۝ ويعمي عليه الصواب المطلوب
فاذا كان ذلك كذلك فان تهمين في تدبيره ۝ واعتبر [illegible]
احتباله ۝ وهلكته في حركته **قيل** كان الحجاج بن يوسف اذا
تعارضت عليه اراوه في خطب من الخطوب انشد هذا البيت ۝

دعها سماوية تجري على قدر لا تفسدنها براي منك منكوس ۝

وفي ذلك قلت

ايا من يعول في المشكلات على ما رواه وما دبره ۝

٨
اذا اشكل الامر فارتابه الى من براه منه ما لم تره
تكن بين عطف يقيك المخوف ولطف يهون ما قدره
اذا كنت تجهل عقبى الامور وما لك حول ولا مقدره
فلم ذا العنا وعلام الاسى وفيم الحذار وفيم الشره

وقلت في ذلك ايضا

يا رب مغتبط ومغبوط براي فيه هلكه
[illegible] في ملك ما يبتغيه في الدارين ملكه
علم العواقب دونه ستر ولبس مرام هتكه
ومعارض الاقدار بالاراء سيء الحال ضنكه
فكن امرا محض اليقين وزيف الشبهات سبكه
تفويضه توجيه وعناده المقدور شركه

روضة رايقة ورياضة فايقة

لما بلغ الوليد بن يزيد بن عبد الملك ان ابن عمه يزيد بن الوليد

بن عبد الملك فقد اوغر عليه الصدور وشرد عنه القلوب واستجاش
البغض ونازعه رداء ملكه ساعيا في هلكته استوحش من بطانته
واحتجب عن سماره فدعا في عشية من عشايا وحشته خادما
له وقال له انطلق متنكرا حتى تقف ببعض الطرق
وتامل من يمر بك من الناس فاذا رايت كهلا رث الهيئة
والملبس يمشي متباطيا وهو مطرق فسلم
اذنه ان امير المومنين يدعوك فان اسرع
وان تلكا واستربا او عارض فدعه واطلب غيره حتى
برجل على الشرط الذي ذكرت لك فانطلق الخادم فاتاه
برجل على ما وصف وشرط فلما دخل الكهل على الوليد بن يزيد
حياه بتحية الخلافة وقام فامره الوليد بالجلوس والدنو وامهله
الى ان ذهب روعه وسكن جاشه ثم اقبل عليه فقال له
اتحسن مسامرة الملوك فقال الكهل نعم يا امير المومنين احسنها

فقال

فقال له الوليد ان كنت تحسن المسامرة فاخبرنا عنها ما هي فقال
الكهل المسامرة اخبار المنتصب وانصات المخبر ومفاوضة فيما
يعجب ويلهي ⊙ فقال الوليد احسنت ايها الرجل لا ازيدك امتحانا
فقل ننصت لقولك ⊙ فقال الكهل يا امير المومنين ان المسامرة
صنفان لا ثالث لهما احدهما اخبار بما يوافق خبرا مسموعا والثاني
اخبار بما يوافق غرضا مقترحا ⊙ واني لم اسمع بحضرة امير المومنين
حديثا فاحذو على مثاله ولا اقترح على امير المومنين سلوك
طريقة فانحو نحوها والزم اسلوبها ⊙ فقال الوليد صدقت
وها نحن نقترح لك ونرسم لك رسما تقتفيه ⊙ انا بلغنا
ان رجلا من رعيتنا سعى فيما يصم ملكنا فاثر سعيه وشق ذلك
علينا فهل نمي ذلك الى علمك فقال الكهل نعم ⊙ فقال له الوليد فقل
الان على حسب ما نمي اليك منه وعلى حسب ما ترضى من التدبير فيه
فقال الكهل يا امير المومنين انه بلغني ان امير المومنين عبد الملك بن

مروان لما ندب الناس لقتال عبد الله بن الزبير وخرج بهم متوجها
إلى مكة حرسها الله استصحب عمرو بن سعيد بن العاص وكان
عمرو قد انطوى على دغل بنيته وفساد طويته وطماعية في نيل
الخلافة وكان أمير المؤمنين عبد الملك قد فطن لذلك إلا أنه يبقي
عليه لمكان حرمته وأواصر رحمه فلما انفصل أمير المؤمنين عن
دمشق وسار عنها أياما واستمر به السير تمارض عمرو بن سعيد
فاستأذن أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان في العود إلى دمشق
فأذن له فلما دخل عمرو بن سعيد دمشق صعد على المنبر فخطب الناس
خطبة نال فيها من الخليفة ودعا الناس إلى خلعه فأجابوه إلى
ذلك وبايعوه واستولى على دمشق وحصن سورها وحمى عورتها
وسد ثغورها وبذل الرغائب ⊙ فبلغ ذلك عبد الملك بن مروان
وهو متوجه إلى ابن الزبير وبلغه مع ذلك أن والي حمص نزع يده
من الطاعة وأن أهل الثغور قد تشوفوا الخلاف عليه فخرج على

وزراه

وزراه وفي يده مخصرة يضرب بها عطفيه فأطلعهم على ما بلغه
وقال لهم هذه دمشق دار ملكنا قد استولى عليها عمرو
بن سعيد وهذا عبد الله بن الزبير قد استولى على الحجاز والعراق
واليمن ومصر وخراسان ⊙ وهذا النعمان بن بشير أمير حمص وزفر
ابن الحارث أمير قنسرين ⊙ وناتل بن قيس أمير فلسطين قد نزعوا
أيديهم من الطاعة وبايعوا الناس لابن الزبير وقد تشوف أهل
الثغور للخلاف ⊙ وهذه المغربية بسيوفها على عواتقها تطالبنا
بقتلى المرج ⊙ فلما سمع وزراه مقالته ذهلت عقولهم وعلموا
أن لا مفر ولا مقر فنكسوا رؤوسهم ولم ينطقوا بحرف واحد
فقال لهم عبد الملك ما لكم لا تنطقون أحضروني غناكم بهذا
وقت الحاجة إليكم فقال له أفضلهم رأيا أي غنا عندنا في
هذا وددت والله أني كنت حربا على عود من أعواد تهامة حتى
تنقضي هذه الفتن قال عبد الله الحربا دابة صغيرة طولها

أقل من الشبر لها قوائم أربع ورأس كشبه رأس العجل إذا طلعت
عليها الشمس قامت على عود أو جرثومة أو حجر ثم استقبلت
الشمس ببصرها وتضرب بلسانها هاد ۝ كما يفعل من يسوق حمارا
فلا تزال كذلك حتى تزول الشمس فتستدبر الحرباء فتقابلها ببصرها
وتراعيها كذلك حتى تغيب الشمس في مغربها فإذا غربت ذهبت
الحرباء تبتغي ما تأكله ليلته كلها حتى إذا طلعت الشمس عاد
لفعله فينبغي هذا الرجل أن يكون حرباء على عود فرارا من تلك الفتن
قال الكهل فلما سمع عبد الملك مقالة صاحبه علم أن لا غنى عند
رأيه فقام عنهم وأمرهم بلزوم مواضعهم وركب من فوره منفردا
وأمر جماعة كثيفة من شجعان أصحابه وفرسانهم فركبوا في السلا ح
وتبعوه متباعدين بحيث يرون إشارته إن أشار إليهم فعلوا
وسار عبد الملك وتبعه القوم على ما رسم لهم فلم يزل سائرا حتى
انتهى إلى شيخ ضعيف البدن سيئ الحال وهو يجمع الثمام فسلم عليه
عبد الملك

عبد الملك وأنس بمجلسه خفيف ثم قال له أيها الشيخ ألك علم
بمنزل هذا العسكر فقال الشيخ بلغني أنهم نزلوا بموضع كذا وكذا
فقال له عبد الملك فهل سمعت شيئا مما يقول الناس في أميره
فقال الشيخ ما سؤالك عنه ۝ فقال عبد الملك أردت اللحاق
به والدخول في أصحابه والتعرض للحظوة عنده فقال الشيخ ما
معناه أني أراك أديبا وصبيا وأني أحسبك حسيبا نسيبا فهل تحب
أن أنصح لك فيما أنت قاصده ۝ فقال عبد الملك ما أحوجني
إلى ذلك فقال الشيخ إنه ينبغي لك أن تصرف نفسك عن هذا الرأي
الذي ترغب إليه فإن الأمير الذي أنت قاصده قد انحلت عرى ملكه
ونابذه أتباعه واضطربت أموره وأن السلطان في حال اضطراب
أموره كالبحر في حال هيجه لا ينبغي أن يقرب فقال عبد الملك
أيها الشيخ إن الحنكة لم تبلغ بي مقالبة نفسي في كل ما أرغب إليه
وأني لأجدها تنزع لصحبة هذا الأمير نزاعا شديدا ولا بد لي من

ذلك فهل لك أن تحسن إليّ فتخبرني بما تراه من الرأي لهذا الأمير
في تدبيره هذه الخطوب التي دهمته لأعرض ذلك الرأي عليه
وأتفق به عنده فلعله أن يكون سببًا لفرجي منه ⁂
قال الشيخ إن حكمة الله وقدرته ليقضيان بحجب العقول
والآراء عن النفوذ في بعض النوازل وإني لأظن أن هذه النازلة التي
نزلت بهذا الأمير من النوازل التي لا تنفذ فيها العقول ولا تهتدي
إلى صواب تدبيرها الآراء وإني لأكره أن أرد مسألتك بالخيبة فها أنا
أقول فيما سألتني عنه قولًا أقضي به حق رغبتك وإن كنت لا أثق
بنفسي فيه لأن الخطب عظيم جدًا والخطر فيه يضاهي عظمه
فقال عبد الملك قل جزاك الله خيرًا ⊙ فإني أرجو الله أن يسدد
رشدك ويرشدني بك إلى الفلاح ⊙ فقال الشيخ إن هذا الخليفة
خرج إلى قتال عدوه فظهر من مشيئة الله سبحانه أنه لا يريد ما
قصده والدليل على أن الله لم يرد قصده لمحاربة ابن الزبير أنه

قطعه

قطعه عن التمادي لما أحدثه في دار ملكه من وثوب عمرو بن سعيد
على منبره واستفساد رعيته واستيلائه على بيوت أمواله وسرير
خلافته وأي مشير عليك بتفقد حال هذا الأمير وانتظار ما يكون منه
فإن رأيته قد تمادى فيما خرج له وأصر على قصده لابن الزبير فاعلم أنه
مخذول فأخبته وإنما كان مخذولًا لأن الله سبحانه قد أظهر له من حكمته
أمرًا يقطعه عن التمادي لما خرج له فأبى إلا لجاجًا وإن رأيته قد رجع
من حينه وترك ما كان قصده وخرج إليه فأرج له السلامة
فإنه مستقيل مراجع والله سبحانه أهل أن يقيل من استقاله ويرحم
من رجع إليه ⊙ فقال عبد الملك يا شيخ وهل رجوعه إلى دمشق
إلا كمسيره إلى ابن الزبير إذ كان قد ظهر من مشيئة الله وقدرته أن
نفر عنه قلوب رعيته الذي بدمشق من موالاته وبسط أيديهم
بالبيعة لغيره فمسيره إلى ابن الزبير كرجوعه إلى عمرو بن سعيد لأن
كل واحد منهما حصل على مملكة منيعة ورعية مطيعة فقال الشيخ

إن الذي أشكل عليك لبس لو اتضح وها أنا أزيل عنك اللبس إن عبد الملك
إذا قصد ابن الزبير كان في صورة ظالم له لأن ابن الزبير لم يعطه
طاعة قط ولا وثب له على مملكة وهو إذا قصد عمرو بن سعيد
كان في صورة مظلوم لأن عمرو بن سعيد نكث بيعته وخان أمانته
وأفسد رعيته وحملهم على النكث والغدر ووثب على دار ملك
لم تكن له ولا لأبيه بل كانت لعبد الملك ولأبيه من قبله وعمرو بن
سعيد عليها معتد ولها مغتصب

وإنه كان يقال سمين الغضب مهزول ووالي الغدر معزول
وكان يقال حبيس العدوان مغلول وعرش الطغيان مثلول وسأضرب
لك في ذلك مثلا يشفي النفس وينفي اللبس وأودعه من فقر الحكم
ما يشحذ الفطن والألباب ويسفر عن وجه الصواب ⊙

زعموا أن ثعلبا كان بدعا ظالما وكان له جحر يأوي إليه وكان
مغتبطا به لا يبغي عنه حولا فخرج يوما يبتغي ما يأكل ثم رجع فوجد حية

في جحره فانتظرها فلم تخرج عنه فعلم أنها قد استوطنته وذلك
أن الحية لا تتخذ جحرا وتدخل الجحرة فتغصبها وتطرد عنها ما فيها
من الحيوان ⊙ كما قال شاعر قال الراجز يصف رجلا بالظلم ⊙
شعر
وأنت كالأفعى التي لا تحتفر ⊙ ثم تجي شادرة فتنجحر ⊙
ولهذا قالوا فلان أظلم من حية ⊙ فهذا ظلمها **ولما رأى** ظالم
أن الحية قد استوطنت جحره ولم يمكنه الكون معها ذهب يطلب لنفسه
مأوى فانتهى به التطواف إلى جحر حسن الظاهر حصين الموضع
في أرض خصيبة ذات أشجار ملتفة وماء معين فأعجبه وسأل عنه
فأخبر أن ذلك الجحر لثعلب بدعا محفوظ وأنه ورثه عن أبيه فناداه
فخرج إليه ورحب به وأدخله إلى جحره وسأله عما قصد له فقص
عليه خبره وشكا إليه ما ناله ثم أقبل عليه ⊙ فقال له إن من
الهمة أن لا تقصر عن مطالبة عدوك وأن تستفرغ جهدك في
ابتغاء دفعه وهلكه ⊙ وإنه كان يقال من تهيب عدوه فقد

بغير التنظر فانطلقا معا الى ذلك الحجر فتامله مفوض وعلم ما
اراد عمه ثم اقبل على ظالم فقال له قد شاهدت من امر مسكنك
ما فتح لي باب المكيدة وسفر لي عن وجه الراي ⊙ فقال ظالم اطلعني
على ما ظهر لك فقال مفوض ان افضل الراي ما اجادت
الفكرة نقده ⊙ واحكمت الروية عقده ⊙ وان اضعف الراي
ما سنح في البديهة **وكان يقال** الراي مراة العقل فمن اراد ان
يرى صورة عقله فاستشره **وكان يقال** الراي سيف العقل
ولما كان امضى السيوف ما بولغ في ارهافه حده واجيد صقله كان
انجح الاراء ⊙ ما كثر امتحانه واطيل تامله وتاوله **وكان يقال** كل راي لم
تتمخض الفكرة به ليلة كاملة فهو مولود لغير تمام ⊙ ثم قال له
انطلق معي فبت الليلة عندي فانظر ليلتي هذه فيما سنح لي من المكيدة
ففعلا وبات مفوض مفكرا في ذلك وجعل ظالم يتامل مسكن
مفوض فراى من سعته وطيبة تربته وحصانته وكثرة

حبش الى نفسه جيشا ⊙ وكان يقال رب حيلة انفع من قبيلة
وكان يقال الموت في طلب الثار خير من الحياة في العار وكان
يقال اذا طلبت عدوك بالقوة فلا تقدم عليه حتى تعلم ضعفه
عنك واذا طلبته بالمكيدة فلا يتعاظمن امره عندك وان كان عظيما
والراي عندي ان تنطلق معي الى ماواك الذي انتزع مني عصبا حتى
اطلع عليه فلعلي اهتدي الى وجه مكيدة في تمكنك منه فان
افضل الراي ما اسس على الروية ولهذا قيل يفسد التدبير بثلثة اسباب
احدها ان تكثر الشركة فيه فاذا كان كذلك انتشر التدبير وبطل
والثاني ان يكون الشركة في التدبير متحاسدين متنافسين
فيدخله الهوى والبغي فيفسد ⊙ والثالث ان يملك التدبير
من غاب عن الامر المدبر دون من باشره وشاهده فاذا كان ذلك
كذلك دخله نقد المباشر الحاضر وفات الغرض ⊙ ثم ان تدبير
المسموعات ما اسس على ظنون الخبر ⊙ وتدبير المجربات ما اسس على

يقين

مرافقه ما اشتد له اعجابه وحرصه عليه وطفق يدبر الحيلة
في غصبه وينفي مفوض عنه **وكان يقال**
اللئيم كالنار اكرامها اضرامها ⊙ وكالخمر حيتها سلبها ⊙
ويتبعها ضربها **وكان يقال** اذا كانت الاساءة طبعا لم يملك لها الا حسان
دفعا **وكان يقال** العاقل يقدم التجريب على التقريب ⊙ والاختبار
على الاختيار ⊙ والثقة على المقة **فلما** اصبح قال مفوض لظالم
يا سيدي اني رايت ذلك الحجر بعيدا عن الشجر فاصرف نفسك
عنه وهلم اعينك على احتفار جحر غيره بهذا المكان النير الموافق
فقال له ظالم ان ذلك لا يمكنني لان لي نفسا تهلك لبعد الوطن
حنينا ولا تملك لفقد السكن سكونا **وانه كان يقال**
دلائل الوفاء تشييع الآباء والامهات ⊙ وصلة ذوي القرابات ⊙
والنزاع الى الوطن ⊙ والجزع على فقد السكن ⊙ والحزن لاخلاق ⊙
الشباب واللبس لاخلاق الثياب ⊙ والصبر على هرم الدواب ⊙

وانه

١٤

وانه كان يقال الغربة بنت الاحياء قد اعاده البين اثرا بعد
عين وقيل ان حروف الغربة مجموعة من اسماء داله على محصول
اسم الغربة فالغين من غرر وغيبة وغم وعنت وغلة وهي حرارة
الحزن وعبر وغول وهي كل شيء تهلكه ⊙ والراء من رزء وردى
وهو الهلاك ⊙ والباء من بؤس وبلوى وبرح وهي الداهية
وبوار وهو الهلاك ⊙ والهاء من هول وهم وهلك وهون ⊙ فلما
سمع مفوض مقالة ظالم وما تظاهر به من الرغبة في وطنه
قال له اني ارى ان نذهب يومنا هذا فنحتطب حطبا ونربطه
حزما واذا اقبل الليل انطلقت انا الى بعض هذه الخيام واخذت
قبس نار واحتملت الحطب والقبس وقصدنا الى مسكنك
فجعلنا الحزم على بابه واضرمناها نارا فان خرجت الحية
احترقت وان لزمت الحجر اهلكها الدخان فقال ظالم نعم الراي
هذا فذهبا واحتطبا من الحطب حزما بقدر ما يطيقان

[illegible]

حملهما ولما جا الليل واوقد اهل الخيام النار انطلق مفوض
لياخذ قبسا فعمد ظالم الى احد الحزمتين فازالها الى موضع غيبها فيه
ثم جر الحزمة الاخرى الى باب مسكن مفوض ودخله وجذبها اليه
فادخلها في الباب فسده بها وقدر في نفسه ان مفوضا اذا اتى
الحجر لم يمكنه الدخول اليه لحصانته وان بابه مسدود بالحطب
سدا محكما فاكثر ما يقدر عليه ان يحاصر فاذا ايس منه ذهب
ينظر الى نفسه ماوى وكان ظالم راى في مسكن مفوض طعمة ادخرها
لنفسه فعول ظالم على الاقتيات بها في مدة الحصار واذهله الشره
والحرص والبغي عن فساد هذا الراي وانه متعرض لما عزم مفوض ان
يفعله بالحيلة ولانه كان يقال احترس من تدبيرك على عدوك
كمثل احتراسك من تدبيره عليك فرب هالك بما دبر ومكر
وساقط في البير التي احتفر ○ وجريح بالسلاح الذي شهر
ثم ان مفوضا جا بالقبس فلم يجد ظالما ولا وجد الحطب فظن ان

ظالما

ظالما قد احتمل الحزمتين معا تخففا عنه وانه بادر بهما نحو
حجره اشفاقا ان ياتي مفوض فيحمل احداهما فشق ذلك عليه وظهر له من
الراي ان يترك القبس ويبادر اليه ليلحقه فيحمل الحطب معه فالقى
القبس بين يديه ثم كره ان تنقله الريح فيحتاج الى طلب قبس اخر
فادخله في باب الحجر ليستره بذلك فاصاب الحطب فاضرمه نارا
واحترق ظالم في الحجر وحاق به مكره
فلما اطلع مفوض على امر ظالم قال ما رايت كالبغي سلاحا
اكثر عمله في حامله ○ ولهذا قيل الباغي يلحق عن مرية حتفه
بظلفه ومتردي في مهاوي تدميره بمساوي تدبيره وقيل ما
اجتمع الملك والبغي على سرير الا خلا ○ وقيل لكل عاثر راحم الا
الباغي فان القلوب مطبقة على الشماتة بمصرعه ○ وقيل ما
اعطي البغي احد اشبا الا واخذ منه اضعافه ○ ثم ان مفوضا
امهل حتى طفيت النار فاخرج جيفة ظالم فالقاها واوطا

بحرة على حال التحفظ واحتراس من كيد الكايدين ⊙ فهذا مثل عمرو
بن سعيد في تعبه ومخادعته عبد الملك ومخالفته الى دار ملكه
وتحصينه فيها ⊙ وكان عبد الملك في مخرجه لابن الزبير عاملا
فيما توديه شره عمرو بن سعيد وبقا الملك في اهل بيته وخروجه
عن ابن الزبير اذ كان عز عبد الملك عز العمرو بن سعيد وملكه ملكا
له فلم يرض عمرا سعيه ولا اعانه على مصلحة نفسه وفعل كفعل
ظالم مع مفوض سوا فلما سمع عبد الملك ما ضرب له الشيخ
من المثل واستبصر فيما اودعه من الحكم سر بذلك سرورا عظيما
واقبل على الشيخ وقال له جزيت خيرا فقد عظمت يدك عندي
واني لاوثر ان اجعل بيني وبينك موعدا وتذكرني مكانك لالقاك
به بعد يومي هذا ⊙ قال الشيخ وما الذي تريد بذلك
فقال له عبد الملك اني اومل ان اشفع برايك عند الامير فاكافيك
على ما كان منك فقال له الشيخ اني اعطيت الله عهدا ان لا

احمل

أحمل منه لبخيل فقال عبد الملك من اين علمت بخلي ايها الشيخ فقال
لم لا اعلم بخلك وقد رجات صلتي ومكافاتي مع القدرة عليها وعلى تعجيلها
فما عليك لو وصلتني ببعض ما ارى عليك من السلاح والبزة
السنيه ⊙ فقال عبد الملك اقسم بالله لقد ذهلت ثم نزع
سيفه وقال اقبل مني سيفي هذا لا تخدع عنه فان قيمته
عشرون الف درهم فقال الشيخ اني لا اقبل صلة ذاهل فدعني
وربي الذي لا يبخل ولا يذهل فهو حسبي فلما سمع عبد الملك
مقالته علم فضله في دينه وقال له اني انا عبد الملك فاعتمدني
وارفع الي حوايجك فقال له الشيخ وانا ايضا عبد الملك فهلم
نرفع حوايجنا الى من انت وانا له عبدان ⊙ وانطلق عبد الملك
نعمل برايه فانجح الله تعالى عمله فلما سمع الوليد ما اخبره
به ذلك الكهل اشرح عقله واستطرف ادبه وساله عن
نفسه فتسمى له وانتسب فلم يعرفه الوليد فاستحيا منه وقال

ان من حمل مثلك في رعيته لمضيع ○ فقال الكهل يا امير المؤمنين
ان الملوك لا تعرف الا من تعرف اليها ولزم ابوابها ○ فقال الوليد
كلا لا توسعنا عذرا الا تستحقه ثم امر له بصلة معجلة وعهد
اليه في ملازمته عهدا فكان يستمتع بادبه وحكمته الى
ان كان من امر الوليد ما هو مشهور

روضة رائقة ورياضة فائقة

قيل لما عزم محمد الامين على اخراج عهد الخلافة عن اخيه
عبد الله المامون والمامون اذ ذاك بخراسان كتب له الامين كتابا
يذكر له فيه حاجته الى قربه ومفاوضته في مهم حدث وساله ان
يستنيب بخراسان من يضبطها ويعجل الشخوص الى بغداد ○ وكتب الى
المامون عيونه الذين ببغداد ان الامين يريد خلعه من عهد الخلا فة
ونقل عهده الى موسى ابنه فلما وقف المامون على ما كتب به اخوه
اليه وعيونه شاور وزراه فاشاروا عليه بالتثبت والتعلل والاعتذ ار

لشغب

17

لشغب خراسان وتطلع من يليها من الكفار الى الفرصة فيها وانه
لا يجد من يثق بكفايته لامرها فكتب المامون الى الامين بذلك
فعاود الامين مكاتبته يستحثه وانه لو قدم عليه لقبل لبثه
ببغداد حتى يرجع وانما يريده كي يفاوضه في امر جسيم لا تودع
مثله الكتب فحين انتهى كتابه الى المامون اطلع وزراه ايضا واستشار هم
فاشاروا عليه بمثل رايهم الاول فكتب الى الامين بنحو ما كتب به اليه
اولا وكتب الى الامين عيونه الذين بخراسان ان المامون قد فطن
لما يراد منه وانه ممتنع متشاق وان وزراه قد اجمعوا على امره
في الامتناع فيئس الامين من تمام مكيدته باخيه وامر بالقبض على
من ببغداد من حشم المامون وبطانته وما ظهر عليه من امواله
وبلغ ذلك المامون فخامره الجزع وشاور وزراه فثبتوا على رايهم
وحضوه على التثبت وانتظار الفرج فنعل وتمادى الامين
اصرار اخيه على الامتناع دعا الناس الى البيعة لابنه موسى وهو

طفل صغير فاجابوه الى ذلك وبايعوه وسماه الناطق بالحق واستكفل
له علي بن عيسى بن ماهان فجعله في حجره وكان علي بن عيسى بن ماهان قد
ولي خراسان قبل ذلك مدة طويلة فاصطنع بها الرجال واعتقد
المنن في الاعناق وكان شانه بخراسان عظيما فاستشاره الامين
في امر خراسان وضمن له امرها وانه اخبر لو بلغ خراسان لم يختلف عليه
اثنان ممن بها فجهزه الامين اليها وولاه كل بلد يغلب عليها واعطاه
اموالا جزيلة وجهز معه جمهور جنوده واصحبه من السلاح
والكراع ما شاء وبلغ ذلك المامون فاضطرب امره وعلم عجزه عن
مقاومة علي بن عيسى بن ماهان فركب الى منتزه له ليشاور
وزراه في ذلك فعارضه شيخ من الفرس مجوسي فناداه بالفارسية
مستغيثا به من مظلمة نالته فلما نظر المامون الى هرمه رق له
وامر ان يحمل على دابة ويتبع به الى الموضع الذي قصده ويدخل عليه
من غير استيذان ولما استقر المامون ووزراوه بذلك الموضع

فدخل

لما دخل عليه الشيخ الفارسي فامره بالجلوس في حاشية المجلس ثم
اقبل على اصحابه واخبرهم بما صنع اخوه الامين من التقبض على
حاشيته وماله وتجهيزه علي بن عيسى وهو يظن ان الشيخ لا يحسن
اللسان العربي وان ما به من الهرم شاغل له عن الاصغاء الى ما هم
فيه مع ما حمله ذلك من الجزع والاضطراب فلما راى القوم ان
المامون لم يتحفظ من الشيخ تفاوضوا فيما جلسوا اليه وطالت مناظرتهم
الى ان قال احدهم الراي عندي اصطناع اقوام من الاعاجم الذين لا يعرفون
علي بن عيسى فيلقاه بهم ● وقال غيره الراي ان يبادر بالارسال
الى الامين بطلب الصفح وبذل الانقياد لامره فان في ذلك خطبا
عظيما ● وقال بعضهم الراي ان يلجا الى بعض المعاقل فيعتصم
به وينتظر الفرج ● وقال غيره الراي ان يجمع اهل النجدة فتزاح
عللهم ثم يقصد بهم بعض هذه المعاقل المجاورة لنا من ممالك الكفر
فيصدقهم القتال ولعل الله ان يظفر بانضمام الى مملكته توريا ويرع

اليتا من هو على مثل راينا فنمتنع ونجاهد في سبيل الله حتى يقضي
الله امره وقال عنبره الرأي عندي ايها الامير ان تجاور الى ملك
الترك مستنصرا به مستعينا على اخيك الغادر القاطع فهذا امر لم
تزل الملوك تفعله اذا دهمها ما لا قبل لها به ⊙ فلما سمع المامون
هذه المقاله ركن اليها وعول على هذا الرأي ثم افكر ⊙ فقال كيف
اجعل للترك على حروب المسلمين سبيلا ⊙ وقال لاصحابه قوموا عني
فنهضوا اجمعون والتفت فراى الشيخ الفارسي فقربه ورفق به وساله
عن امره وما قصد له على لسان ترجمان اقامه له ⊙ فقال الشيخ ايها
بلسان عربي اني جيت لحاجة فعرض لي دونها ما هو اوكد منها واولى
بالعنايه ⊙ فقال المامون قل ما احببت سالكا سبيل الادب فقال
الشيخ ايها الامير اني دخلت عليك وانا غير منصف بالمحبة لك فقد
القى الله عز وجل في قلبي من المحبة للامير ما ملاه وانه كان
يقال الرق ثلثه انواع ⊙ فاولها واشدها بالباطن استيعابا والظاهر

رق

رق الاختراع وهو رق لله صانع الاشيا ومخترعها ● والثاني
رق الاصطناع وهو رق المنعم عليه للمنعم ⊙ والثالث رق
الاتباع وهو صنفان احدهما رق الحب وهو اقربها الى رق الاختراع ع
لان له سلطانا مبسوطا على الباطن والظاهر ⊙ والثاني رق
الرغبه لراغبها ورق العبيد لساداتهم ⊙ وانا اخبر الامير
ايده الله انه قد تظافرت له علي ثلث قوى من الرق ⊙ رق الحب
ورق الاصطناع ⊙ ورق الاتباع ⊙ فان راى الامير اعزه الله ان
يتامل وسيلتي ويصدق املي ويسعف طلبتي ⊙ فللمحبي
ردا اختصاصه ⊙ ويمكنني بمكاثرة اوليائه ونصحائه فعل
ذلك متطولا به على غير محتاج اليه ⊙ وان عبده لمرجو ان
تصادف الصنيعة منه شاكرا ⊙ والاختصاص به مشفقا
ناصحا ⊙ فقال له المامون ما دينك ايها الشيخ قال مجوسي
فاطرق المامون مفكرا فيما تكلم به الشيخ فقال الشيخ لا يصدن

الامير غنى حقارة قدري عنده وانه كان يقال لا تحقرن من الاتباع
احدا فانك تشفع به كائنا من كان وهو احد رجلين ⊙ اما شريف
فيزينك وتتجمل به ⊙ واما وضيع فيحمي عرضك ويصون
مروتك ⊙ وعلى انني لست اعني بحقارة قدري عند الامير
حقارة اخلاق ولا حقارة اعراق اما الاخلاق فامتحانها بيد
الامير ⊙ واما الاعراق فانا ابن همتي من ولد البهمن بن شيد ملوك
الفرس المتوسط بينهما وبين اول الاوايل ⊙ وانما اعني حقارة
ذنبي عند الامير وكوني في عقيد ذمه وضعاف جرمه
فقال المامون ما بنا عنك ايها الشيخ رغبة ⊙ وان
استقلت من ذمتنا الى ملتنا الحقناك شعارا ⊙ فقال الشيخ
ان البلغت من نفسي الى ما دعاني اليه الامير لشديد ولكن
لا افعله في مقامي هذا ولعلي ان افعله فيما بعد ثم قال اتاذن
لي الامير ان اتكلم فيما فاوض الان وزراه فيه ⊙ فقال المامون
تكلم

تكلم فقال الشيخ قد سمعت ما تكلم به وزرا الامير وكلهم منهم
مجتهد مصيب ولست ارضى شيا مما ذهبوا اليه ⊙ فقال
المامون اطلعنا على رايك ⊙ فقال الشيخ اني اجد في الحكم
التي رونها اباي عن ابايهم انه ينبغي للعاقل اذا دهمه ما لا قبل
له به ان يلزم نفسه التسليم لحكم قاسم الحظوظ ولا يضيع مع
ذلك نصيبه من الدفاع بحسب طاقته ⊙ فانه ان لم يحصل
على الظفر حصل على العذر ⊙ فقال المامون ايها الشيخ
انه كان يقال لا راي لمكذوب ⊙ وقد سمحت انفسنا بالثقة
لك من غير امتحان وما ذاك لاختيارنا اضاعة الحزم ولكنا
احببنا ان نذيقك ثمرة حسبنا بالمكاشفة الدالة على القبول وها
نحن نخبرك ان هذا المتوجه الينا اعني علي بن عيسى بن ماهان
هو املك بالبلد منا ولا يمكننا مقاومته لو اردنا ذلك لتعذر
الاموال قبلنا فقال الشيخ ايها الامير ينبغي ان تنحو اهل الامر

من قلبك بالحلم ولا تصغي الى من ينطق به فانه كان يقال ما كثر
من كثرة البغي ولا اقوى من قوة الظلم ولا املك من ملكه الغضب
وانا احدثك عمن لو حذرت مثاله نلت مناله ◉ فقال له المامون
هات ما عندك ◉ فقال الشيخ الفارسي ان الخشنوار ملك الهيا طله
لما اسر فيروز من يزدجرد ملك فارس واراد اطلاقه اخذ عليه عهدًا
ان لا يغزوه ولا يقصده بمكروه ووضع في اقصى تخوم الهياطلة صخرة
واخذ على فيروز عهدًا ان لا يتجاوز تلك الصخرة ولما استوثق الخشنوار
من فيروز بما اخذ عليه من المواثيق والعهود والمسالمة اطلقه فحين
رجع فيروز الى دار ملكه داخلته الحمية والانفة ◉ فعزم
على غزو الخشنوار واطلع وزراءه على ذلك فحذروه النكث وخوفوه
عاقبة البغي فما رده ذلك عما هم به فاذكروه العهود التي اخذها
عليه الخشنوار ◉ فقال انني انما حلفت له ان لا اتجاوز تلك
الصخرة وانما امر بحملها على فيل يكون بين يدي جنودي لا يتجاوزها احد منهم

فلما راوا ان الهوى قد وقف به على حد الرضى بهذا القول علموا انقياد عقله
لشهوته فامسكوا عنه وعقدوا ان لا يراجعوه في ذلك وكان
يقال الهوى صدا يعلو العقل فلا تنطبع فيه صورة الحقايق
وكان يقال ما لم يبلغ الهوى حد اللجاج فهو نشوة السكر فاذا بلغ
اللجاج فذلك رين السكر وقوة سلطانه ◉ وكان يقال لا ترشد
تابع الهوى في حال استيلاء الشهوة والغضب عليه لانها حال
احتجاب عقله وذلك ان الهوى املك بالنفس لتقدم سلطانه
عليها فاما سلطان العقل فطارئ مستفاد وللعقل حجابان
وهما الشهوة والغضب فلا يزال العقل ناظرًا الى الهوى قاهرًا له ما لم
يحجبه شهوة او غضب فحينئذ ينشط سلطان الهوى وينفذ حكمه
قال فجمع فيروز مرازبته وهم اربعة يتبع كل مرزبان منهم خمسون
الف مقاتل كان كل واحد منهم ضابطًا لربع من ارباع مملكة بابل
وامرهم بالتجهز لحرب الهياطلة ففعلوا وسار فيروز نحو الخشنوار في

جيوشه وظن ان لا غالب لها وكان الخنشوار ضعيفا عن مقاومته
مرزبان من مرازبة فيروز وانما كان ظفره بفيروز وتمكنه لنبش هذا
موضع ذكرها ⊙ وقد كان موبذان موبذ ومعنى هذا اللقب
حافظ حفظة الدين وهو عند الفرس كالنبي ⊙ قال لفيروز حين عزم
على غزو الخنشوار لا تفعل ايها الملك فان رب العالم يمهل الملوك على
الجور ما لم ياخذوا في هدم ركن من اركان الشريعة فاذا اخذوا في
ذلك لم يمهلهم وان العهود والمواثيق ركن من اركان الشريعة فلا تنقض
له بسوء فلم يلتفت فيروز لمقالته وركب راسه هواه في معصية
اصحابه ونصحائه **وكان يقال** يستدل على ادبار الملك
لخمسة اشياء احدها ان يستكفي الملك الاحداث ومن لا خبرة
له بعواقب الامور ⊙ والثاني ان يبغض مودته اهل الادب ⊙ والثالث
ان ينقص خراجه عن مؤونة ملكه ⊙ والرابع ان يكون
تقريبه واتباعه للهوى لا للراي ⊙ والخامس استهانته بنصائح العقلاء

٢
واراد ذنب الحسد ⊙ وكان يقال من عصى نصيحا فقد استفاد عدوا
وكان يقال انما يكون قبول الصواب ورده بحسب قوة التخيل الفكري
وضعفه فمن قوي تخيل فكره فهو في سلطان الراي غالب ومن
ضعف فكره فهو في سلطان الهوى مغلوب ⊙ وعلى هذا القانون
من عدم الفكرة في الامور التحق بالبهايم **قال الشيخ** الفارسي
ان فيروز سار قاصدا نحو الخنشوار حتى انتهى الى تلك الصخرة التي نصبها
الخنشوار علما للارضية واستحلف فيروز ان لا يجاوزها امر فيروز بقلعها
وحملها على فيل بين يدي عسكره ونهى ان لا يتجاوز ذلك الفيل احد
من العسكر فلما بعد عن ذلك الموضع الذي كانت فيه الصخرة حتى جاز
رجل من اصحابه فاخبره ان اسوار العظيم القدر من اساورته قتل
رجلا مسكينا ظلما وعدوانا وجا اخو ذلك المسكين فاستغاث بفيروز
وتظلم من الاسوار قاتل اخيه فامر له فيروز بمال الدية عن دم
اخيه فابا قبول المال وقال ما يرضيني الا دم قاتل اخي فامر فيروز

بطرده فانطلق من غوره الى ذلك الاسوار الذي قتل اخاه فشد عليه
بخنجر في يده فلما رآه الاسوار حرك فرسه هاربا بين يديه وبلغ الخبر
لفيروز فتعجب من ذلك فنزل وزير من وزراء فيروز عن دابته وتقدم
بين يدي دابة فيروز وسجد له وسأله فيروز عن امره فاعلمه انه يريد الخلوة
معه في امر مهم عرض له فامر فيروز فضربت له قبة فسطاط فنزل فيها
وامر لذلك الوزير فدخل عليه فامره ان يذكر ما عنده ⊙ فقال له
ايها الملك السعيد ملكت الاقاليم السبع وعمرت مثل ما عمر تيوراسف
في مثل عزته وقوته لقد ظهرت بك عنايته اول الاوايل بما ضربه لك
من المثل في امر هذا الاسوار اذ كان اسوارا انجدا هرب بين يدي مسكين
في يده خنجر وما ذاك الا لغدريه وبغيه ⊙ فقال فيروز انه لن
يفزعنه لعجزه عنه بل لخوفه منا ولم يكن ليفعل تلك الفعلة الشنيعة
فيتبعها بمثلها فقال الوزير ايها الملك ارايت ان دعوته الى
مبارزة ذلك المسكين وآمنته من سطوتك فظهر ذلك المسكين

عليه

عليه اما تعلم ان هذا مثل ضربه لك قيم العالم ⊙ فقال الملك
لافعلن ذلك ثم انه احضر الاسوار فامنه وامره بمبارزة ذلك المسكين
الشاير باحبه فاجاب الى ذلك وجمع عليه سلاحه وركب فرسه
واتي بذلك المسكين فعرضت عليه مبارزته فاظهر الرغبة فيها واجز ص
عليها لخوف من الهلاك فلم يخف فقيل له اما ترى درعه وسلاحه
وفرسه اما سمعت بفروسيته وبحدته واقدامه وانك مهلك نفسك
ومستميت ولا اثم علينا فيك ⊙ فقال لهم المسكين دعوني واياه
فانه على فرس الغرور وانا على فرس البصيرة ⊙ وهو لابس درع الشك وانا
لابس درع اليقين ⊙ وهو يقاتل بسيف البغي وانا اقاتل بسيف الحق ⊙
فقال الوزير لفيروز ايها الملك ان كلام هذا المسكين ابلغ في المثلة
والموعظة من ظفره بالاسوار فضن اسوارك واستبق نفسه ولا تعرضه
للهلكة بلقاء هذا المسكين واعمل في رضى هذا المسكين بالاحسان
اليه فان لم يرضه الا القصاص فانظر بالعدل المالوف منك ⊙

واستدم عتابه الأول الآخر بك وتعتابتك بالحق الذي به رضيه العمل
به وسخطه اجتنابه ⊙ فقال فيروز لا بد ان اخلي بينهما وانظر الى ما يكون
منهما ان كان المسكين يختار ذلك ويرغب فيه ⊙ فاعاد واعرض مبارزه الاسوار
على المسكين فاصر على الرغبة فيها والحرص عليها وخوفوه الهلاك فلم يزده
تخويفهم الا جراه واقداما فقيل للاسوار القه ولا تخبر عنه فحمل كل واحد
منهما على الاخر فالتقيا وقبض المسكين على شكيمة فرس الاسوار وضربه
الاسوار بالسيف ضربه نطاطا لها المسكين فاصاب ذباب السيف
البيته فاثر فيها اثرا ليس بالكبير ثم ثار اليه المسكين فضربه بالخنجر
في عنقه وجذبه فصرعه ونحره وهو ملقى ضربه اخرى فادخل حلقات
من الدرع في جوفه وقضى عليه ⊙ فبات فيروز تلك الليلة متفكرا
فيما اتاه من الامر ثم انه استنقاد لهواه فقد لوجهه وكان يقال
اول الهوى يسير واخره هون ⊙ وكان يقال الهوى طاعته من ملكه
اهلكه ⊙ وكان يقال الهوى كالنار اذا استحكم ايقادها

عسر اخمادها ⊙ وكالسيول اذا اتصل مددها تعذر صدها
وكان يقال ليس الاسير من اوثقه عداه اسرا وانما الاسير من اوثقه
هواه قسرا ⊙ واذهقه خسرا قال الشيخ القادري ولما علم الخشوار
بقصد فيروز لحربه حمل على نفسه التثبت ووكل الامر الى الاول الاخر
وسأله ان يغضب لعهوده ومواثيقه التي لم يرع فيروز حقها
ولا خاف تبعة نكثها ⊙ واخذ مع ذلك بحظه من الحزم فسد
ثغوره وجمع اليه جنوده واعد للقا فيروز عدته واهمل خطى وطى
فيروز كثيرا من ارضه وتوسط مملكته وعاث في بلاده وسعا على
الرغبة اثره ⊙ فنهض اليه فغافصه وصدقه الجلاد فانكشف فيروز
منهزما واسلم ما كان في يديه فقتل الخشوار رجاله وغنم امواله
وامعن في طلب فيروز حتى ظفر به فقتله واسر اهل بيته وحماة اصحابه
فكانت العاقبة له قيل فلما سمع المامون ما ضربه له الشيخ
القادري من المثل اقبل عليه مستبشرا وقال له قد سمعنا مقالتك

فصادفت منا قبولا لها وشكرا عليها وسرورا بها فما ذا ترى فيما
دعوناك اليه من توحيد الله تعالى الذي اجزل من العقل حظك وفتق
بالمعرفة فكرك وانطق بالحكمة لسانك وقطع بمحمد صلى الله عليه وعلى آله
وصحبه وسلم لسانك وحجتك وعذرك ۝ فقال الشيخ اشهد
ان لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
فسر المامون باسلامه واجزل صلته وقرب منزلته والحقه
بخاصة اصحابه وامر بملازمة بابه فما لبث الا اياما قلايل
حتى لحق بالله تعالى ۝ وعمل المامون برايه وانجح الله عمله وبلغه من الخلافة امله ۝

الدلالة الثانية وهي دلالة التاسي

انزل الله ربنا تقدس اسمه في السورة المذكورة فيها الاحزاب ۝
ايات معجزات تطبق المفصل المقصود بهذا الكتاب وهو تاسي الملوك
في طوايل العوام والله ربنا المحمود على الدلالة عليها والهداية اليها

وذلك

وذلك قوله سبحانه في المتاليين على خليفته في ارضه الداعي الى
مندوبه وفرضه ۝ صلى الله عليه وسلم اذ جاوكم من فوقكم
ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر
وقوله تعالى هنالك ابتلي المومنون وزلزلوا زلزالا شديدا ۝
وقوله عز وجل في تردد من ضعفت بصيرته حسبنه وبظنون
بالله الظنونا ۝ وقوله جل وعز في نجوم النفاق وجراة اهله
على اظهار ما كانوا ابطنوه ونجمه حتى راوا ان المومنين قد ابتلوا
وزلزلوا واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا
الله ورسوله الا غرورا ۝ وقوله سبحنه في القاعدين عن
نصرة الحق المخذلين من اراد نصره ۝ قد يعلم الله المعوقين منكم
والقايلين لاخوانهم هلم الينا الاية ۝ وقوله تعالى فيهم
واذ قالت طايفة منهم يا اهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا وقوله
عز وجل في المتسللين لواذا استيذان فريق منهم النبي يقولون ان

زلزالا شديدا

وما هي بعوره اذ يريدون الا فرارا

بيوتنا عورة الآية ۝ وقوله عز وجل في تجار أسواق الفتن الذين
يستجيبون لكل داع ۝ ويتبعون كل ساع ۝ ولو دخلت عليهم من
أقطارها ثم سئلوا الفتنة لآتوها الآية ۝ وقوله تعالى في تعجيز
الحذر عن مغالبة القدر ۝ قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت
أو القتل الآية ۝ والتي بعدها وهي قوله تعالى من ذا الذي يعصمكم من
الله إن أراد بكم سوءا أو أراد بكم رحمة الآية **فهذه جمل** طوام العوام
والامتحان بها على ما أدب به رسوله عليه السلام ۝ بقوله عز وجل
لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ۝ ومما أدب الله به
رسوله صلى الله عليه وسلم التأسي ۝ فقال عز من قائل ولقد
كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا
ثم عرف الله تعالى رسوله عليه السلام أن إضاعة (الحزن) التأسي وتركه
العمل به لا تجلب إليه حظا ۝ فقال سبحانه وإن كان كبر عليك إعراضهم
الآية ۝ واعلم أن التأسي مفترض عليه بقوله عز وجل فاصبر

كما

كما صبر أولوا العزم من الرسل ۝ وقوله تعالى أولئك الذين هدى الله
فبهداهم اقتده ۝ فهذا أمر جزم ۝ وروي أن رسول الله صلى الله
عليه وعلى آله وصحبه وسلم ۝ قال إن الله أدبني فأحسن أدبي
فالتأسي مما أدب الله به رسوله بل مما افترضه عليه كما بينا ومعنى
التأسي عند الأئمة أن تنظر إلى غيرك أي إلى حزنه وأنه مثل
أسائك أي مثل حزنك فتصبر والأسى هو الحزن ۝ ولا يعجبني هذا
وهو عندي مأخوذ من قولهم أسوت الجرح والجرح أي داويته
والآسي هو الطبيب المداوي فكان بمعنى التأسي التطبب والتداوي بالصبر
والأسوة اسم من هذا والتأسي تفعل من الأسوة ولو كان ما ذهبوا إليه
لكان معنى التأسي التحزن ۝ يقول أسيت أي حزنت وتأسيت أي تحزنت

خبر نبوي في التأسي

فيما روينا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال انظروا إلى من هو أسفل
منكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم فإنه أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم

قال محمد عفا الله عنه ان هذا الحديث لحسن الموقع مما نحن فيه ولا
ينبغي ان يقتصر بلفظه عن طلق ابهامه وموجب عمومه والذي يوجبه
عمومه انه امر لمن كان في نعمة دقيقة ان ينظر الى من هو في نعمة ادق
منها • وامر لمن كان في بلاء ان ينظر الى من هو في بلاء اشد من بلائه
فانه دونه واسفل منه في حظ المعافاة المطلوبة وهذا المخفف
عنه حظه اوفر واعلى • فذو النعمة منعم عليه ومحسن اليه بما
يفوق ما انعم به على غيره • وذو البلاء منعم عليه بنقص بلائه
عن بلاء غيره وبمعافاته من الابتلاء بتلك الزيادة التي ابتلي بها
غيره وانما كان هذا الخبر مبلغا في باب التأسي لانه ينقل مستعظم
البلاء الذي نزل به الى ان يستصغره باضافته الى ما ابتلي به غيره
ويحثه على شكر ما فضل به من حظ المعافاة التي فضل بها على
غيره وهذه درجة اعلى من درجة التأسي المطلق لان التأسي
المطلق لا يفيد حظا على شكر ما فضل به ولا بصور النعمة المخففة

في صور

في صور النعمة وانما يثمر الصبر خاصة • وهذا الحديث يثمر الصبر
ثم الشكر •

اسجاع وابيات حكمية في التأسي

التأسي جنة البلاء وسنة النبلاء • التأسي درج الاصطبار •
كما ان الجزع درك النار • انه ينبغي لذي البصيرة ان يرى النعم في صور
العواري المسترجعة والودائع المنتزعة فمتى لم يفعل ذلك اعظم فقدها
وجور المنعم اذا استردها كما لا ينبغي ان لا يذهل عن حظوظ جنسه
منها ودولتهم فيها فاذا زالت عنه وصارت اليهم لم ينكر اخذهم
انصباءهم وتناصبهم حظوظهم وليتأس بصبرهم عند حوزه لها
دونهم فيصبر لدولتهم الخالفة • كما صبروا للدولة السالفة
ولان صدقة المتصدقين واقراض المقرضين وضيافة المضيفين
وما يلتحق بذلك من ضروب المواساة في المال وفي القوة وفي
الجاه انما ندب اليه المواسون ليستبقوا النعم باعطاء جنس
حظوظهم منها وفي هذه الجملة الحكمية لمن تدبرها مقنع والله المستعان

أنشدني بعض الملوك لنفسه في حال شدة نزلت به

نحن من قد علمت بطشاً وحلماً ۝ ولنا المجد الأعز الأعز

ولنا أنفس عوارف بالدهر ۝ تأسى حين الأسى تستقر

وحضرت عنده يوماً من أيام شدته فأنشدني لنفسه

قربني دهري فلم يلفني ۝ أطمع في تأبيد تقريبه

ثم تباعدني فلم يلفني ۝ أجزع من أصناف تعذيبه

ثم قال لي أجز فقلت

والحمد لله على حكمه ۝ فقوتي منه وحولي به

وقال لي يوماً وقد حادثته على ما يبعثه على التأسي أنشدني

في ذلك شعراً فأنشدته للخنساء

ألا يا صخر لا أنساك حتى ۝ أفارق عيشتي وأزور رمسي

ولولا كثرة الباكين حولي ۝ على إخوانهم لقتلت نفسي

وما يبكون مثل أخي ولكن ۝ أعزي النفس عنهم بالتأسي

فقال

فقال لي هذا أخلق من طيلسان ابن حرب اسمع وأنشدني لنفسه

نقبض كما يقبض النبل جوداً ونقدم مثل إقدام الحسام

وإن نزلت بنا كبر الرزايا تأسينا بأملاك كرام

روضة رائقة ورياضة فائقة

قال لما عزم سابور بن هرمز على الدخول إلى بلاد الروم متنكراً متجسساً نهاه نصحاؤه وحذروه التغرير بنفسه في أمر يمكنه أن يستنيب فيه فعصاهم ۝ وكان يقال أشقى الناس وزراء الأحداث من الملوك وغشيان الفتيان من الشيوخ ۝ وكان يقال إنما عبر صرف الأحداث عن غي الهوى إلى رشد الرأي لأمرين أحدهما قوة سلطان الشهوات والثاني أن التجارب لم ترض قواهم على مخالفة هواهم وذو الحنكة بخلاف ذلك ۝ ثم إن سابور توجه نحو بلاد الروم واستصحب وزيراً كان له ولأبيه من قبله وكان شيخاً داهياً حازماً وسداد رأي وحنكة وبصيراً بالديانات واللغات متبحراً في العلوم وخبيراً

في المكايد فسلم اليه سابور جميع ما يظن ان به اليه حاجة او يدعوه ⊙
اليه داعيه وامنه ان يتجاوز عنه في قرب منه ومراعاته
في جميع احواله في نهاره وليله وتوجها معا نحو الشام فتزيا
ذلك الوزير بزي الرهبان وتكلم بلسان الخلافة وتحرف بصناعة
الطب الجراحي وكان معه الدهن الصيني الذي اذا دهنت منه الجراح
برات واندملت في الحال ⊙ قال محمد قد رايت جماعة ذكروا انهم
راوا هذا الدهن المذكور وحدثني بعضهم انه امتحنه بان شرح اللحم
ودهنه منه فالتام في الحين وكان ذلك الوزير في حين مسيره نحو
بلاد الروم وبعد ما دخلها يداوي الجرحى بادوية يضيف اليها
شيا يسيرا من ذلك الدهن فيبرا بسرعة واذا عني باحد من ذوي
الاقدار داواه بذلك الدهن صرفا فيبرا مكانه فلا ياخذ على المداواه
اجرا فانتشر له في بلاد الروم ذكر وصيت بالعلم والزهد وكان
يقال من زرع العلم اجتنى النباهة ⊙ ومن غرس الزهد اجتنى العزة
ومن غرس

٢٩

ومن غرس الاحسان اجتنى المحبة ⊙ ومن غرس الفكرة اجتنى الحكمة
ومن غرس الوقار اجتنى المهابة ⊙ ومن غرس المداراة اجتنى السلامة
ومن غرس الكبر اجتنى المقت ⊙ ومن غرس الحرص اجتنى الذل
ومن غرس الطمع اجتنى الحرمان ⊙ ومن غرس الحسد اجتنى الكمد
وكان يقال الامم على اختلاف اديانها وازمانها وبلدانها متفقة
على اخلاق اربع ⊙ العلم ⊙ والزهد ⊙ والاحسان ⊙ والامانة ●
قيل فانطلق سابور ووزيره متفردين الا ان الوزير راعى احوال سابور
اشد المراعاة فلم يزالا على ذلك حتى طافا جميع الروم والشام وتجاوزا
الدروب وقصدا القسطنطينية العظمى فقدماها وذهب الوزير
الى البطريك وتفسير هذا اللقب ابو الاباء فاستاذن عليه فاذن له
وساله عما يريد فاخبره انه هاجر من ارض الخلافة ليتشرف
بخدمته ويدخل في اتباعه واهدى اليه اشيا وهدايا نفيسة
حسن موقعها من البطريك فقربه واكرمه واحسن نزله والحقه

بطانته واختبره فوجده لبيبا ممتعا فأعجب به غاية الإعجاب
وجعل الوزير يتأمل أخلاق البطريك ليصحبه بما يوافقه ويتفق
عنده ويحسن موقعه منه **وكان يقال** إذا أردت صحبة
رئيس فانظر ما يستميله ويتفق عليه من الآلات فإن كنت مطيقا
للعمل بها في طلب إقباله عليك وحظوتك عنده فأقدم عليه والأمر
نفسك على ذلك حتى تعلم أنها قد أطاقته وأحكمته فتقدم على
بصيرة قيل فلما تأمل وزير سابور أخلاق البطريك وجده
مائلا إلى الفكاهات معجبا بنوادر الأخبار أخذ الوزير بإتحافه
من ذلك بكل نادرة عجيبة وملحة غريبة فلم تطل المدة بصحبته
حتى حل بعينه وقلبه وصار ألصق به من شعار قميصه وجعل
الوزير مع ذلك يعالج الجرحى ولا يأخذ على ذلك عوضا فعظم
قدره في الناس ومقته القلوب ⊙ وكان يقال إذا كانت القلوب
مجبولة على مقة المحسنين وكانت المحبة رقا والأحرار يكرهون
الاسترقاق

الاسترقاق فالحر على الحقيقة من فدى نفسه من رق المحسنين
بمكافأتهم على إحسانهم جهده حتى إذا لم يستطع فليبق نفسه لهم
معذورا وجعل الوزير يتعاهد أحوال سابور في كل وقت إلى أن
صنع قيصر وليمة عظيمة وحشر إليها الناس على طبقاتهم وتهدد
من تخلف عنها فأراد سابور حضورها ليطلع على هيئة قيصر
وهمته في قصره وذخائره فنهاه وزيره عن التغرير بنفسه فعصاه
وتزيا بزي ظن أنه يستتر به أمره ودخل دار قيصر مع من حضر
الوليمة وقد كان قيصر لما بلغه ما أيد الله به سابور من لطف
الفطنة وعظم الهمة وشدة البأس في حال صباه حذره حذرا شديدا
فبعث إلى حضرته بمصور ماهر فحكى صورة سابور في مجلسه وحال
ركوبه وغير ذلك من ضروب الأحوال التي شاهده عليها المصور
وقدم بتلك الصور على قيصر فأمر قيصر أن تصور تلك الصورة على
فرشه وستوره وآلات أكله وشربه فصنع ذلك على ما أمر به ورسمه

ولما دخل سابور دار قيصر واستقر في مجلسه وطعم من حضر ذلك
اوتوا بالشراب في كؤوس البلور والذهب والفضة والزجاج المحكم
وكان في المجلس رجل من حكماء الروم ودهاتهم ذو فراسة صادقة
فلما وقعت عينه على سابور انكره وجعل يتامل شخصه واشارته
وصورته فرأى عليه مخايل الرياسة فطفق يستشفه ببصره ولا
يصرف بصره عنه فأتى ذلك المفتش بكأس فيه صورة سابور
فتأملها وانطبعت في نفسه مثالا لذلك الشخص الذي انكره وغلب
عليه ظنه انه سابور فامسك القدح في يده امساكا طويلا
ثم قال رافعا صوته ان هذه الصورة التي في هذا القدح تخبرني
خبرا عجيبا ⊙ فقيل له ما الذي تخبرك به قال تخبرني هذه
الصورة ان هذا الذي هي مثال له في مجلسنا هذا ونظر الى سابور
وقد تغير حين سمع مقالته فحقق ظنه واعاد [illegible] فبلغ كلامه
قيصر فادناه وساله فاخبره ان سابور معه في مجلسه واشار اليه
فامر

٣١

فأمر قيصر بالقبض على سابور فقبض عليه وقرب من قيصر وساله
عن نفسه فتعلل بضروب من العلل فقال ذلك المفتش لا تقبلوا
قوله فهو سابور لا محالة فامر قيصر بقتله ليرعبه بذلك فلم يعترف
لهم انه سابور ه وكان يقال قلوب الحكماء تستشف الاسرار ⊙
من لحظات الابصار ⊙ وطالما دلنا اوائل المبصرات على اواخر
المنتظرات ⊙ وقيل كما ان الابصار مرائي تنطبع فيها المشاهدات
اذا سلمت من صدأ الآفات ⊙ فكذلك العقول تنطبع فيها بعض
الغائبات اذا سلمت من صدأ الشهوات ⊙ وقيل من الادلة على مكاشفة ⊙
الله القلوب ببعض الغيوب ان الانسان قد يتوقع الشيء يكرهه
او يحبه ثم يكون ذلك الشيء الذي يتوقع على نحو ما يتوقع منه فقد يرى
الانسان الانسان فيحبه لغير احسان فرط منه اليه او يبغضه
لغير اساءة جناها عليه ثم يكون منه الاحسان والاساءة قبل
فلما اعترف سابور بصدق ذلك المفتش حبسه قيصر مكرها وامر

فعملت له من جلود البقر صورة كأعظم ما يكون من البقر وطبقت عليها
الجلود سبع طبقات واتخذ لها بابا من أعلاها في ظهر الصورة تدخل إليها
وتخرج منها وجعلت فيها كوة في أسفلها في موضع المبال وأمر سابور
فجمعت يداه إلى عنقه بجامعة من الذهب ذات سلسلة يمكنه معها
تناول ما يصلحه من طعامه وشرابه وغير ذلك وأدخل سابور في
جوف الصورة وهذا بعد أن حشد قيصر جنوده واستعد لغزو بلاد
الفرس ووكل بتلك الصورة التي سجن فيها سابور مائة رجل من ذوي
البأس والنجدة والشدة يحملونها دولا بينهم وجعل على كل خمسة منهم
رئيسا يضبط أمرهم وصرف أمر جميعهم إلى المطران ومعنى هذا اللقب
صاحب البلد وهي رياسة دينية وهو خليفة البطريك فكانت تلك
الصورة تحمل بين يدي المطران فإذا نزل العسكر أنزلت تلك الصورة
التي فيها سابور في وسط العسكر وضربت عليها قبة تسترها وأطافت
بها خمسون من الموكلين بها ورؤساؤهم معهم وضربت حولها عشر
قباب

قباب مستديرة بها وفي كل قبة خمسة ورئيسهم معهم ⊙ وضربت
للمطران قبة مجاورة قبة سابور وضربت خارج القباب كلها أخبية
يصنع فيها طعام الموكلين بقبة سابور على حسب أقدارهم ومراتبهم
وسار قيصر محتفلا في جنوده وقد عزم على إخراب بلاد الفرس
وتعفية معالم ملكهم لعلمه أن لا دافع يدفع عنهم وكان
يقال الحزم التزام مداجاة العدو ما دامت لدولته ريح إقبال
كما أن العجز إضاعة الفرصة فيه إذا أدبرت دولته وركدت ريح
إقباله ⊙ وكان يقال العاقل لا يكون في سلطان ملك اجتمعت
فيه خصلتان الانهماك في اللذات وإضاعة الفرص وكان يقال
تميز الملوك عن السوقة إنما يكون بفضيلة الذات لا بفضيلة الآلات
وفضيلة ذات الملوك بخمس خصال ⊙ رحمة تشمل رعيته
ويقظة تحوطهم ⊙ وصولة تذب عنهم ⊙ ولبانة يكيد بها الأعداء
وأما فضيلة الأداة ⊙ فاتخاذ المباني الوثيقة العلية ⊙ والملابس

الابنية الشريفة ۝ والذخاير النفيسة السنية ۝ والمطاعم الشهية
والمراكب البهية ۝ فهذه فضيلة تفضل بها هذه الادوات على ما هو
دونها من اجناسها فيكون للقصر فضل على غيره من القصور وللثوب
فضل على غيره من الثياب ۝ وللذخيرة فضل على غيرها من الذخاير
وللطعام فضل على غيره من الاطعمة ۝ وللدابة فضل على غيرها
من الدواب ۝ فالفضيلة لهذه الاشياء لا لمالكها قيل
فلما سار قيصر بجنوده ومعه سابور على الهيئة التي ذكرناها قال
وزير سابور للبطريك انما استفدت بحديثك والقرب منك الرغبة في
صالح الاعمال وانه لا اعمل انفس من نفيس كربه عن محمود وجز
رحمة شفعة الى مضطر ۝ وقد علمت كفايتي على مداواة وان نفسي تنازعني
الى صحبة الملك قيصر في سفره هذا فلعل الله تعالى ان يستنقذني
نفسا صالحة يترحم على من اجلها ويقدس فليحذر منها ويحفظ لها
فكره البطريك ذلك وقال له قد علمت اني لا استطيع مفارقتك
ساعة

ساعة فكيف تطالبني بالسفر البعيد عني ما ظننت انك تلقاني بما
اكرهه وتسومني ما يشق على احتماله كما لم اظن انك تؤثر شيا من
الاشياء على القرب مني والتحبب الي فلقد اثنيت عن حسن طيبك
ولم يزل الوزير يتضرع الى البطريك ويتملق له ويتوسل له العود الى
ان سمح له بذلك ۝ فاذن له وزوده وكتب معه الى المطران كتابا
يخبره فيه انه قد بعث اليه بسويداء قلبه وسواد بصره فليحله
من نفسه باعلى المراتب وليستقصي برايه فيما اشكل عليه تقدم
وزير سابور على المطران فعرف لتحفته وانزله معه في بيته وجعل
زمام امره ونهيه في يده ۝ وجعل الوزير يتفقد على المطران بما
يعجبه ويستميله بما يميل اليه ونطرفه كل ليلة باخبار ممتعة
رافعا بها صوته ليسمع سابور حديثه فيتسلا بذلك ويدس
في احاديثه ما يحب ان يعلم به سابور من الاخبار ويفطنه له من
الاسرار فكان سابور يجد لذلك اعظم راحة وكان الوزير قد اعد

تخلص سابور انواعاً من المكايد نبهته واستسهلها عندما قدم على المطران

وكان يقال من ظن من الملوك ان لفطنته على فطنة وزيره فضيلة

فقد غلط وان اضاف الى هذا الغلط مخالفة الوزير لم يفلح وانما

كانت الوزراء اثقب من فطن الملوك لان الملوك يتفقهون بالتي في سياسة فطن

الملوك وسياسة الرعايا فهم اشبه شيء بالجوارح التي تصيد وتفترس

وتصيدها ايضا جوارح اشد منها فهي اعرف الجوارح بمكايد الافتراس

ومكايد الاكتساب ⊙ وكان يقال احسن الوزراء حالا من اعد

لكل امر يجوز توقعه ويجوز كونه عدة فاذا وقع الامر قابله بما كان اعد

له واسوا الوزراء حالا من توكل على لطف فطنته وقوة حيلته ودربته

ممارسته فترك الاعداد للامور قبل نزولها ثقة بنفسه وانما هو

في ذلك بمنزلة تزوير القول واعداده ودربته توكلا على فصاحة لسانه

وقوة بديهته وحسن ارتجاله فيوشك ان يستولي عليه الحصر

والعي في بعض مقاماته وبمنزلة من ترك السلاح توكلا على قوة بدنه

وشجاعة

٤

٣٤ وشجاعة قلبه فيوشك ان يظفر به عدوه في بعض المواطن ⊙ ٥

فيقتل وكان من المكايد التي اعدها وزير سابور انه امتنع من مواكلة

المطران وزعم انه لا يريد ان يخلط بالطعام الذي يرده البطريك طعاما

غيره لما يرجوه من بركة الاغتذاء به فكان اذا احضر طعام المطران

اخرج هو من ذلك الزاد وانفرد بالاكل منه فلم يزل قيصر سايرا

بجنوده حتى بلغ ارض فارس فاكثر فيها القتل والسبي وتغوير المياه

وقطع الشجر واخراب القرى والحصون وهو مع ذلك يواصل السير

مبادرا ليستولي على دار ملك سابور ويباغت من بها من رؤساء

الفرس من قبل ان يملكوا عليهم رجلا ولم يكن للفرس همة الا الفرار من

بين يديه والاعتصام منه بالمعاقل فلم يزل قيصر على تلك الحال حتى

ط ⊙ بلغ مدينة سابور وقرارة ملكه وهي المسماة جندي سابور فلما

بها جنوده نصب عليها المجانيق ولم يكن عند من بها من عظماء

١ الفرس حيلة في دفعه باكثر من ضبط الاسوار والقتال عليها وكل هذا

قد علمه سابور على التفصيل فيما يفهمه له وزيره ويدسه له في حادثته
من الاشارات والرموز والكنايات وكان سابور لم تسمع منه كلمة منذ
سجنه قيصر في تلك الصورة فلما علم سابور ان قيصر قد ثقلت وطأته
على اهل جندي سابور وقد ثلم الاسوار بالمجانيق واشرف على افتتاح البلد
عيل صبره وساءت ظنته بوزيره وجزع ويئس من النجاة مما هو فيه فلما جاءه
الموكل بطعامه قال له ان هذه الجامعة قد نالت مني منالا اضعفت
عن احتماله فان كنتم تريدون بقاء نفسي فنفسوا عني شيئا منها واجعلوا
بينها وبين عنقي ويدي خرقا من الحرير فجاء الموكلون بطعامه الى
المطران فاعلموه بذلك فسمع وزير سابور ذلك فعلم ان سابور قد جزع
وساءت ظنته بوزيره وفطن لما قصده سابور فلما جن عليه الليل وجلس
لمسامرة المطران قال له لقد ذكرت الليلة حديثا عجيبا ما ذكرته منذ
كذا وكذا ولوددت اني كنت حدثت البطريرك قبل سفري هذا عنه
قال له المطران اني ارغب اليك ان تحدثني به ايها الحكيم الراهب فقال

الوزير

الوزير نعم وكرامة ثم اندفع رافعا صوته يحدث المطران ليسمع سابور
انه كان عندنا بجلبقية فتى وفتاة في نهاية الحسن والظرف فاسم
الفتى ما معناه عين اهله واسم الفتاة ما معناه سيد النساء
وكانا زوجين مؤتلفين متحابين لا يبغي احدهما بالآخر بدلا وان عين
اهله جلس يوما مع فتيان يتحدثون فتذاكروا النساء الى ان وصف
احدهم امراة بالجمال البارع والظرف الرائع اسمها ما معناه سبيكة
الذهب فوقع في قلب عين اهله ميل اليها فسال الواصف لها عن
فذكر له انها بقرية غير قريبة من اهله ففكر عين اهله في امرها وخامره
حبها وطمحت نفسه اليها طموحا شديدا وكان يقال العقل
كالبعل والنفس كالزوجة له والجسم كالبيت لهما فاذا كان سلطان العقل
على النفس مبسوطا اشتغلت النفس بمصالح الجسم كاشتغال المراة التي
قهرها بعلها بمصالح بيتها وولدها وبعلها فصلحت الجملة
واذا كان سلطان النفس على العقل مبسوطا كان سعي النفس فاسدا وفرعا

كيفعل المرأة التي قهرت بعلها ۞ قيل فانطلق عين اهله الى القرية
التي تسكن بها سيدة الذيب وطلب منزلها حتى عرفه ولم يزل يتردد
اليه احيانا حتى راها فراى منظرا رايعا ولم تكن باحسن من امراته
وانه كان يعتاد من ضرورة النفس ان يخرج الى التنقل في الاحوال اذا
كانت تعلقت بالتركيب الى عالم الكون ثم تنتقل بالتفريق الى عالم الفساد
وما افتتح امره بالنقله وختم امره بالنقلة فالاليق به التوسط بالنقلة
ونازعت عين اهله الهمة الاستكثار من رويته سيدة الذهب فلزم
المعاودة الى منزلها والتمتع بالنظر البهاجي فطن له بعلها وكان
جلفا غليظ الطبع قاسي القلب شديد البطش يسمى الذيب فرصد
عين اهله فلما راه وثب عليه وقتل فرسه ومزق ثيابه ولعنه
واعتنف عليه واستعان باصحاب له فاخذوا عين اهله وادخلوه
الى دار الذيب وربطوه الى سارية في بيت من بيوتها ووكلا به عجوزا
عورا العين قطعا اليد والرجل شوها الخلق سيئة الحال ولما جن عليه الليل

او قدت

او قدت تلك العجوز نارا بالقرب من عين اهله وجعلت تصطلي فتذكر
عين اهله ما كان فيه من السلامة والرفاهية والعز فزفر زفرة عالية
فاقبلت عليه العجوز وقالت ايها الفتى ما ذنبك الذي اوردك مورد
الذلة والشدة ۞ فقال عين اهله ما علمت ان لي ذنبا فقالت
العجوز هكذا قال الفرس للخنزير فلم يصدقه ثم بحثه عن امره
فظهر على ما خفي عنه وعلم صدق الخنزير فقال عين اهله للعجوز ان
رايتي ان تحدثيني به وكيف كان فانك تحسنين الي بذلك ۞ قالت العجوز
زعموا ان فرسا كان لاحد الشجعان وكان يكرمه ويحبه ويحسن اليه
ويتعهد لمهماته ولا يصبر عنه ساعة وكان يخرج به في الغدوات الى
مرج فينزل عنه لجامه وسرجه ويطيل رسنه فيتمرغ ويرعى حتى
يرتفع النهار فيركبه وانه خرج يوما الى المرج ونزل عنه فلما استقرت
قدمه على الارض نفر الفرس وجمح ومر يعدو بسرجه ولجامه فطلبه
الفارس يومه كله فاعجزه وغاب عن عينيه عند غروب الشمس فرجع

الفارس الى اهله وقد يئس من الفرس ولما انقطع الطلب عن الفرس واظلم
عليه الليل جاع فرام ان يرعى فمنعه اللجام ورام ان يتمرغ فمنعه السرج
ورام ان يستلقي على احد جنبيه فمنعه الركاب فبات بشر ليلة فلما اصبح
ذهب يسعى فرحا مما هو فيه فاعترضه نهر فدخله ليقطعه الى الضفة
الاخرى فاذا هو بعيد القعر فسبح فيه وكان حزامه ولبده من جلد لم
يبالغ في دبغه فلما خرج من النهر اصابت الشمس اللبد والحزام فيبسا
واشتد عليه لبانه ومحزمه واشتد الضر عليه الى ما به من الجوع
فلبث بذلك اياما الى ان ضعف عن المشي فقام فمر به خنزير فهم بقتله
ثم عطفه عليه ما راى به من الضعف فساله عن حاله فاخبره بما
هو به من اضرار اللجام واللبد والحزام وساله ان يصطنع عنده
معروفا ويخلصه مما هو به فساله الخنزير عن الذنب الذي استوجب به تلك
العقوبة فزعم الفرس ان لا ذنب له فقال له الخنزير كلا بل انت كاذب في زعمك
وجهلك بجرمك فان كنت يا فرس كاذبا فما ينبغي لي ان انفس عنك خناقا

ولا اصطنع

٣٧

ولا اصطنع عندك معروفا ولا ان اتخذك وليا ولا ان التمس عندك
شكرا او اطلب فيك اجرا **وكان يقال** اذا رايت نفس الكذاب
قد تشبثت بها عالم الفساد فخلها البتة فانه اللائق بها لفساد تركيبها
والدليل على فساد تركيب نفس الكذاب انها مضربة معرضة عن الحقيقة
في الحوادث ونزاعة الى العدم المحض فتصور العدم وجودا والباطل
حقا وتصور ذلك في نفس المغتر بها الراكن الى قولها وكان يقال
احذر مقاربة ذوي الطباع المرذولة لئلا تسرق طباعك من
طباعهم وانت لا تشعر ⊙ وكان يقال الصعب ما يعانيه
الانسان ممارسة صاحب لا يتحصل منه على حقيقة ⊙ ⊙
وكان يقال لا تطمع في استصلاح الرذل والحصول على مصافاته
فان طباعه اصدق له منك فلن يترك طباعه لك ⊙ ثم قال
الخنزير وان كنت يا فرس جاهلا بجرمك الذي استوجبت به هذه العقوبة ⊙
فجهلك بذنبك اعظم منه فمن جهل ذنوبه اصر عليها ولم يرج فلاحه ⊙

وكان يقال أشر الجاهل فانه يجني على نفسه ولست احب
اليه منها وكان يقال لا شي اشبه بالكذب من الجهل وذلك ان الكذاب
يتناسى الصورة والقضية المحسوسة ويتحمل الكذب الذي هو ضدهما
حتى ينطبع ذلك في عقله ويترك الصواب عمدا الى غيره والجاهل
يرى الاشيا على خلاف ما هي عليه فيرى الحسن قبيحا والقبيح حسنا
وانما الفرق بين الجاهل والكاذب ان الكاذب ياتي ما يعلم خطاه فيه
والجاهل لا يعلم ذلك فهو على نفسه وعلى غيره اشد جناية من
الكاذب فقال الفرس للخنزير ينبغي لك ان لا تزهد في اصطناع
المعروف فقال الخنزير اني لست بزاهد في ذلك ولكنه كان يقال ل
العاقل يتخير لمعروفه كما يتخير الباذر لحبوبه التي يبذرها زكي من الارض
فحدثني يا فرس عن ابتداء امرك وفيما نزل بك وعن حالك قبل ذلك
لاعلم من اين دهيت فحدثه الفرس بجميع امره وكيف كان عند فارسه
مكرما وكيف فارقه وما لقي في طريقه الى حين اجتماعه به
فقال

فقال له الخنزير قد ظهر لي الان انك جاهل بجرمك وان لك ذنوب
ستة ⊙ اولها خذلانك فارسك الذي احسن اليك واعدك للمهمات
والثاني كفرك لاحسانه ⊙ والثالث اضرارك به في طلبك ⊙
والرابع تعديك على ما لبس لك وهو اللجام والسرج ⊙ والخامس
اسايتك الى نفسك بتعاطيك التوحش الذي لست له اهلا ولا لك
عليه مقدرة ⊙ والسادس اصرارك على ذنبك وتماديك على غوا يتك ⊙
فقد كنت متمكنا من العود الى فارسك والاستقالة من فرط جهلك قبل
ان يوهنك اللجام بالجوع واللبب والحزام بالضبط فقال الفرس للخنزير
اذ عرفتني بذنوبي وايقظتني لما كنت جاهلا عنه محجوبا بحجاب
الجهل فانطلق الان ودعني فاني مستحق لاضعاف ما انا فيه
فقال الخنزير اما اذ عزمت على ذلك وفطنت لجهلك ولمت
نفسك ووبختها واخترت لها العقوبة على جهلها واستعملت الحكمة
التي وعيتها فانك حقيق ان ينفس عنك وانه قيل ان الملوك

كتب على باب بيتها انه لن ينتفع بحكمتنا الا من عرف نفسه ووقف بها
عند قدرها فمن كان بهذه الصفة فليدخل والا فليرجع حتى يكون بهذه
الصفة ۝ ثم ان الخنزير قطع عذار اللجام فسقط وقطع الحزام فنفض
عن الفرس فلما سمع عين اهله ما خاطبته به العجوز وفهم ما ضربته له
من المثل اقبل على العجوز وقال لها صدقت فيما نطقت وضربتي لي
مثلا كشفت لي عن جلية امري وافدتني حكما لا اكفاك لها وادبتني
فتأدبت ووعظتني فاتعظت ثم حدثها حديثه ورغب اليها ان تمن عليه
بالاصطناع وتطلقه كما فعل الخنزير بالفرس ۝ فقالت العجوز
انك غير لا بصيرة لك باكثر الامور وان الذي سألتني لا يمكنني فعله
الان ولعلي ان اجد لك فرجا ومخرجا مما انت فيه فعليك بالصبر وامسكت
العجوز عن مخاطبته عين اهله فلما انتهى الوزير في حديثه الى هذه
الغاية اقبل على المطران وقال له اني احس في راسي صداعا وفي
اعضاي فتورا ولا يمكنني الليلة اتمام الحديث ولعلي ان اكون في الليلة

القابلة

القابلة نشيطا الى ذلك قديرا عليه فاحمل مسرتك باحماله ونهض
الى مضجعه فجعل سابور يتصفح حديثه ويزيده ويتأمل الامثال
التي ضربها ففهم ان الوزير كنى عنه بعين اهله لانه ملك فارس
وكنى عن مملكته واقليم بابل بسيدة النار لان قومه يعبدون
النار وكنى عن بلاد الروم بسيدة الذهب وكنى عن قيصر
بالذئب الذي ذكر انه تغلب سيدة الذهب وكنى عن طموح نفس سابور
الى مملكة الروم بطموح نفس عين اهله الى رؤية سيدة الذهب
وكنى عن اخذ قيصر له بقبض الذئب على عين اهله وقصد بما ضربه
له من الامثال الحكمية تاديبه على شرهه وتغريره بنفسه ومخالفة
نصحايه وكنى عن نفسه وحاله وعجزه وحزنه وذله في خدمة
المطران وطلبه مرضاته وتملقه بالعجوز العورا القطعا الجدعا
الشوها السيئة الحال وعرف انه لا يمكنه تخليصه في ذلك الوقت
وانه ساع في خلاصه فسكنت نفس سابور لما فهم ذلك وعاودته

ثقته بوزيره واستروح الفرج ولبث بذلك ليلته وغدها الى الليلة
القابلة فلما تغشا المطران واخذ مقعده للمسامرة قال الوزير
سابور ايها الراهب الحكيم اخبرني ما كان من امر عين اهله وكيف
كانت عاقبة شدته وهل خلصته العجوز من رفاق الذيب ام لا
فان نفسي متطلعة الى ذلك فقال اراك الليلة صالح الحال فقال الوزير
سمعا لامرك وطاعة فاقبل عليه فقال ان عين اهله اقام على حالته
متوثقا طول ليلته تلك فلما اصبح دخل الذيب فهدده بالقتل وزاده
قيدا الى وثاقه وخرج عنه وانقطع عين اهله نهاره كله بلا ماكل
فلما جنه الليل قلق واستوحشته الافكار المومضة وبكى وانتحب
فجاءت العجوز واضرمت نارا وجلست تصطلي قريبا منه ثم اقبلت على
عين اهله فقالت له تعز واصبر واذكر مصايب الناس وتاس بهم
ولا تغفل عن النعمة العظمى في حفظ نفسك اذ هو فقال لها عين اهله
لقد صدق القايل هان على الطليق ما يلقى الاسير فقالت العجوز ايها الفتى

ان حداثة السن تصرف بك عن ادراك كثير من الحقايق افتسمع حديثا
لك فيه سلوة قال نعم فانعمي به علي **قالت العجوز** ذكروا ان تاجرا
مكثرا كان له ابن ليس له ولد غيره وكان شديد المحبة له والشغف
به فاتحفه بعض معارفه بغزال شادن صغير فعلق قلب الغلام به فكان
لا يفارقه وجعل اهل التاجر على ذلك الغزال حليا نفيسا وان يربطوا وارتبطوا صح
له شاة ترضعه حتى اذا اشتد الغزال ونجم قرناه فقال الغلام
لاهله ما هذا في راس الغزال قالوا قرناه فاعجبه سوادهما وبريقهما
فقيل للغلام انهما سيكبران ويطولان حتى تكون صفتهما كيت وكيت
فقال الغلام لابيه احب ان ارى ظبيا له قرنان كبيران فامر ابوه
فصيد له ظبي تام السن قد استحكم قوة ونموا فاعجب الغلام به وكرمه
اهله وحلوه واكسوه فانس والف الغزال الظبي للمجانسة الطبيعية
فقال الغزال للظبي ما ظننت قبل ان اراك ان لي في الارض شكلا
ثم لما رايتك وقع في نفسي ان لي اشكالا كثيرة سواك فقال له الظبي ان

اشكالك لكثيرة فقال له الغزال اين هي فاخبره الظبي بتوحشها
وانفرادها في فلوات الارض فرارا من الناس ووحشة عن مراتعها ومواردها
وازدحامها وتناسلها فارتاح الغزال لما سمع من الظبي وتمنى ان يراها
ليكون معها فقال له الظبي هذه امنية لا خير لك فيها وانت قد
نشأت في رفاهية لا تعرف غيرها ولو حصلت فيما تمنيت لندمت
وانه كان يقال ثلثة من لم ينزلها منازلها ويرع لها حقها اسرعت مفارقته
والتحول عن قربه ربي . الملوك . والعلماء . والنعمة . وانه كان
يقال الاماني في الشدة ارتياح . وفي الرخاء جماح . فلا ينبغي ان
ياذن العاقل لنفسه من الاماني الا في المقدار الذي يونس الوحشة وينفس
الكربة فان استيلاء الاماني على النفس كامر السفل الذين يعيدون الرؤس
اعجازا والاعجاز رؤسا ويسعون في قلب الاعيان وتغيير صور الصواب
فقال الغزال للظبي لا بد لي من اللحاق باخواتي فلما راى الظبي ان الغزال
غير منته وخاف عليه ان يقطع به قبل بلوغه ما تمناه لا

يعرف التحرز من مكايد الانس لم يجد بدا من اتباعه والكون معه
ليقضي حرمة الفتة اياه فرصد حينا يمكنه فيه الفرار فخرجا معا حتى
لحقا بالصحراء فلما عاينها الغزال فرح ومرح وذهب يعدو ولا يثنيه
شيء فسقط في اخدود ضيق قد قطعه السيل فحصل فيه وانتشب وطمع
ان يانسه الظبي فيخلصه فلم ياته فبقي هنالك وان ولد التاجر لما اصبح
عدم الغزال والظبي فجزع لفقدهما واشفق ابوه عليه فاستدعى كل
من كان يعاني القنص بمدينته تلك فعرفهم القصة وكلفهم طلب
الظبي والغزال ووعد من وجدهما وعدا مرغوبا فيه وانبثوا في سهل
الارض وحزنها يطلبون وركب التاجر دابته وفرق اتباعه على باب المدينة
ينتظرون من ياتي من الصيادين وانطلق هو وعبدانه حتى اتوا الصحراء
فراوا على بعد رجلا مكبا على شيء بين يديه فاسرع نحوه واذا هو صياد
قد اوثق ظبيا وهو يريد ذبحه واذا هو ذلك الظبي الذي يطلبه فخلصه
من يدي الصياد وامر عبيده ففتشوه فوجدوا معه الحلي الذي كان على الظبي

فسأله كيف ظفر بالظبي واين وجده فقال لهم اني بت في هذه الليلة
اتصيد فنصبت شركا وكنت قريبا منه فلما اصبحت جاء هذا الظبي ومعه
غزال فتمرد وخرج في جهة غير جهة الشرك وجاء هذا الظبي
يمشي حتى وقع في الشرك فاخذته وقصدت به المدينة حيا
لعلمي انه اذا دخل حيا وطولبت بما عليه من الحلي فرأيت ان ادخله
وادخل به كما فهذي خبري   فقال له التاجر لقد خفي عليك
شجات الخيبة والحرمان فماذا عليك لو اطلقته وحصلت انت على
ما كان عليه من الزينة لقد صدق القائل لا يدخل الشره مدخلا
الا اعقبه المحرمة   ولا يدخل البخل مدخلا الا اعقبه
الحسرة   الا ترى ان من جملة الشره والبخل على اكل اللقمة
التي عافتها نفسه كان معرضا للمحرمة بسرع ما اكله والحسرة
عليه عند فراقه ثم ان التاجر بعث بالظبي الى ولده مع احد عبيده
وقال للصياد ارجع معي فأرني الجهة التي رأيت الغزال سعى نحوها

فرجع

فرجع به الى تلك الجهة وجعل الصياد يفتش ويتشوف على المواضع
المرتفعة ويمشي الى ان عثر على رسله فسمع ربيب الغزال اي صوته
فصاح به التاجر فلما سمع الغزال صوته عرفه فصوت فاتبع التاجر
الصوت حتى قام عليه فاذا هو في اخدود ذي شوك في الارض
متشبثا فيه فاخذوه ونادى الصياد فوهب له دراهم واصرفه
ورجع التاجر بالغزال الى ولده فحملت مسرة الغلام وجعل الغزال
يتجنب الظبي اذا رآه ولا يألفه وكان اذا حصل معه في موضع نفر منه
اشد النفار فتنغصت مسرة الغلام لذلك وجهدوا اهله بكل حيلة
ان يجمعوا بين الغزال والظبي على حال الفة وسكون فلم يقدروا
على ذلك فبينا الغزال يوما نايم في بيت اذ دخل عليه الظبي
فعاتبه على نفاره منه وطول هجرته فقال له الغزال انسيت غدرك
بي احوج ما كنت الى عونك واوثق ما كنت بنصرك فقال له الظبي
اني لم اغدر ولم اخن ولكن عدم رسوخك في علم التجربة اوقعك في

تهمة البري واني لم اتاخر عن تخليصك مما حصلت فيه الا مضطرا للتاخر
عنك عاجزا عن المبادرة اليك وقص عليه قصته وانه دخل
في شرك الصياد فقبل الغزال عذره وعاد الى تالفه **قال**
فلما سمع عين اهله ما خاطبته به العجوز وفهم ما ارادته به
من ذكر عجزها في تخليصه امسك عن خطابها * قيل فلما انتهى
وزير سابور في حديثه الى هذا الحد سكت فقال له المطران ايها
الحكيم الراهب ما هذا السكوت لعلك تريد توخر اخباري بعاقبة
ما كان من عين اهله وما لقي من الذيب وما صنعت معه العجوز
فقال الوزير اني لعازم على ذلك لفتور اجده في اعضاي فقال
المطران لا تفعل فان ذلك يسوني ويشق علي فاحمل لي على نفسك
الليلة ايها الحكيم فاني راغب في تانيسك معجب باحاديثك
فقال الوزير نعم افعل ذلك طالبا لمرضاتك ولو علمت ايها المطران
ما ادخرت لك من الاعاجيب والاخبار وغرايب الاثار لعجبت من ذلك

اشد

أشد العجب ثم اندفع يحدثه فقال ان عين اهله لما سمع حديث العجوز
وفهم ما ارادته به امسك عنها ولبث ليلته تلك باسوا حال
ولما اصبح دخل عليه الذيب فنال منه وتعتعه وتهدده بالقتل
وزاده قيدا ثقيلا وعرفه ان لا ناصر له عليه ولا مخلص له منه
وخرج من عنده فجعل يعلل نفسه بقية نهاره ويمنيها بالفرج
فلما اقبل عليه الليل استوحش وبكى وانتحب وانتظر ان تجلس اليه العجوز
وتحادثه فلم تفعل وجعلت العجوز تكثر الدخول والخروج الى البيت
الذي فيه عين اهله ولا تستفرغ فيه فساء ظنه وايقن بالهلاك وما
شك في ان الذيب يقتله تلك الليلة فاقبل على البكا حتى ذهب
صدر من الليل ثم قال للعجوز ما لك لا تونسيني في هذه
الليلة بحديثك وتجالسيني الى ان جلست اليه وقالت له اما كان لك
في ربي فطعا جد عا عورا شوما ما حملك على التاسي والتسلي وتحمد
الله وتشكر على سلامة نفسك ومعافاتك من بلاء هو اعظم

بر

من بلاء حتى قلت لك هان على الطليق ما لقي الاسير ولو اعتبرت ناظرا
حالي بما ظهر لك منها لعلمت ان اسري اشد من اسرك فاستمع الي
احدثك بحديثي [red mark] اعلم ايها الفتى اني كنت زوجة لبعض الفرسان
وكان لي محبا وبي رفيقا ولي محبا فكنت في ارغد عيش والذه
فلبثت بذلك مدة طويلة وولدت له اولادا كثيرة ذكورا واناثا
فكبروا واني في رفاهية من العيش فغضب الملك على زوجي لامر كان منه
فقتله وقتل ذكور اولادي وباعني انا وبناتي متفرقات فاشترى هذا
الفاجر الذي عدا عليك واحتملني الى هذه القرية واساء الي وكلفني
من العمل ما لا اطيق واكرهني وعاقبني على غير ذنب لما طبع عليه
من القسوة والفظاظة فسألته مرارا ان يرفق بي واستعنت
عليه باخوانه ليخفف عني او يبيعني فلم يرده ذلك السؤال والشفا عات
الا قسوة علي واضرارا بي فلبثت بذلك سبع سنين ثم فررت منه
فادركني فجدع انفي ثم عاود قسوته علي واضراره وعاودت مسئلته
والاستشفاع

والاستشفاع اليه وهو مقيم على سوء اثره بي فمكثت بذلك سبع سنين
٤٣ اخرى فررت فظفر بي ففقا عيني وعاود عسفي فمكثت سبع سنين اخرى
ثم فررت منه فظفر بي وقطع يدي وقال لي ما بقي لي من اعضائك
التي اشفع بها عينيك ويدك فان فررت بعدها قطعت رجليك
معا ثم ابقيك اشفع بعينك في الحراسة وبيدك في العمل واقسم
على ذلك بتغليظ الايمان ثم عاود عسفي ومضر بي وقد عزمت
على ان احلقك الليلة واقتل نفسي بيدي طلبا للراحة مما انا فيه
ولهذا رايتني اكثر الدخول والخروج الى الباب وانما ذلك لتحيري وجزعي
من الموت وقد طابت نفسي على الموت ثم انها فتحت قيوده عن اهله
وقطعت وثاقه وناولته سكينا لتقتل نفسها فقال لها عن اهله
لئن تركتك تقتلي نفسك فقد شاركتك في دمك وانتزع السكين
من يديها وقال لها قومي اذ شئت معي لكي ننجو معا او نعطب معا
فقالت له ان كبر سني وضعف بصري يمنعاني من اتباعك والهرب

عند فقال لها عين اهله ان الليل شنيع والموضع الذي نامر به قريب
وبي قوة على حملك فقالت العجوز له اما اذ عزمت على هذا فاني لا احوجك
ان تحملني ما دامت بي قوة ٥ وخرجا معا فلم يقضي الليل حتى بلغا حيث
امنا فخبرا عين اهله خبرا بما صنعت واخذها اما تبيع لها او تطيع
هذا ما بلغني من ذلك فقال المطران انما اعجب لحاديثك ايها الحكيم
ولقد وددت ان لا افارقك ابدا ٥ وان يبقى هذا يطول البطول صحبتك وتعظم
حظي من انسك ولقد استغنيت بمفارقة الاهل والوطن بك ونهض كل واحد
منهما الى مضجعه وبات سابور يتصفح حديث وزيره ويتامل امثاله
ففهم ان الغزال مثل لسابور وان الظبي مثل للوزير وان خروج الظبي مع الغزال
الى الصحراء وحصول الغزال في الاخدود مثل الصحبة سابور ووزيره حتى
حصل سابور في حبس قيصر وان نفار الغزال عن الظبي مثل لسوطن سابور
بوزيره لتاخره عن استنقاذه وعرف ان الوزير قد عزم على استنقاذه
والخروج به الى المدينة ليلا وان المدينة قريبة منهما وانه يحمله ان عجز

المشي

المشي فايقن سابور بقرب الفرج ○ ولما كانت الليلة القابلة تلطف وزير
سابور حتى دخل الخيمة التي يطبخ فيها الطعام للمطران والموكلين بعقبة سابور
في حال الخلوة والقى في جميع الاطعمة مرقدا اقوى الفعل ولما حضر طعام
المطران انفرد وزير سابور باكل زاده على ما جرت به عادته فلم يكن الا
ساعة حتى استحوذ المرقد عليهم واخذ لوا صرعى في مراقدهم ومراصدهم
وبادر وزير سابور ففتح باب الصورة عن سابور واستخرجه وازال الجامعة
من عنقه ويديه وتلطف حتى اخرجه من عسكر قيصر وقصد به جنود
سابور ومدينة ملكه فانتهيا معا الى سورها ففرح بهم الموكلون بحراسة
السور فقدم الوزير اليهم وامرهم بخفض اصواتهم واعلمهم بسلامة ملكهم
وعرفهم بنية سابور وادخلوهما المدينة فقويت نفوس اهلها وامرهم
سابور بالاجتماع وفرق فيهم السلاح وعهد اليهم ان ياخذوا اهبتهم
واذا ضربت نواقيس النصارى القربان ليلا خرجوا من المدينة وافترقوا
في عسكر الروم وقاموا على اهبته وتعبيته حتى اذا ضربت النواقيس

القرب التي حملوا الجمعهم كل فرقة على من يليها فامتثلوا امره وانتخب
كبشة عظيمة فيها شجعان اساورته وقام معهم فيما يلي الخبية التي فيها
الخبية فيهم ولم تكن الروم متاهبين لعلمهم بضعف الفرس عن مقاومتهم
وانهم قد بنوا ابواب مدينتهم فما شعروا حتى دهمهم الفرس فاخذ سابور
قيصر اسيرا وغنم جميع عساكره واحتوى على خزائنه وذخايره ولم ينج
من جنوده الا الشريد ثم عاد سابور الى دار ملكه فقسم الغنايم بين اهل
عسكره وافاض الصلات على جميع من في مدينته فنفقه احوالهم واحسن
الى حفظة ملكه وشرفهم وفوض جميع اموره الى ذلك الوزير الذي خلصه
ثم احضر قيصر فلاطفه واكرمه وقال له اني مبق عليك كما ابقيت علي
وغير مجازلك بصنيعك مجلسي ولكني اخذك باصلاح جميع ما افسدت من جميع
مملكتي فتبني ما هدمته وتغرس مكان كل نخلة قطعتها زيتونة ثم تسرح
كل من في مملكتك من اسارى الروم فضمن له قيصر ذلك كله ووفى له به
ولما انتهى في الاصلاح الى بنا ما انثلم في سور مدينة سابور قال القيصر

فلما ضرب البوق ... حملوا القرية الثانية ... من كل جهة وقصد سابور الخبية قيصر

انما تنبته من تراب بلادك فامر قيصر رعيته من الروم بحمل التراب من
بلادهم الى جندي سابور فرفع به ما انثلم من سورها ولما تم لسابور ما
اراد من ذلك كله احسن لقيصر واطلقه الى دار ملكه بعد ان قال له خذ
اهبتك واستعد بعدتك فاني غاز ارضك عن ما قريب ⊙ قال
محمد عفا الله عنه قد بلغت بهذه السلوانة الغاية التي نحوتها بهذا
الكتاب والحمد لله على ما تيسر من ذلك ⊙

السلوانة الثالثة وهي سلوانة الصبر وهو ثمرة التاسي

قال الله تبارك اسمه مخاطبا صفيه المكين لديه ⊙ ونبيه العزيز
عليه ⊙ واصبر وما صبرك الا بالله الآية ⊙ وهذا لما تمالا المبطلون عليه
وقصدوا ايا المكر والمكروه اليه ⊙ كما اخبر ربنا تعالى بقوله ⊙ واذ
يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ⊙ وكان روساء
قريش قد اجتمعوا في دار الندوة ليتشاوروا في امر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم

وأتاهم ابليس لعنه الله في صورة شيخ اعرابي فارادوا اخراجه عنهم
فقال لهم اني من اهل نجد ولا عيب عليكم مني وقد بلغني ما اجتمعتم اليه
ولعلكم لا تعدمون في محضري خيرا فاخذوا في مشاورتهم فقال
عتبة اري ان تخرجوه من بين اظهركم فان ظفر كان ظفره حظا لكم
وان قتل كفيتم امر دمه فقال ابليس ما هذا براي اما سمعتم
حلاوة منطقه واخذه بالقلوب فلا تأمنوا ان يقع في حي من احياء
العرب فيستفيد اهواهم ويسير اليكم حتى يخرجها عنكم فقال اخر منهم
اري ان توثقوه وتحبسوه حتى يأتيه اجله وهو في حبسه فقال ابليس لعنه
الله ليس هذا براي اما علمتم ان له اهل بيت واتباع لا يرضون منكم
بهذا فيقع الحرب بينكم ويهلك امركم ثم قد يكون الدايرة عليكم فقال
ابو جهل لعنه الله اري ان ناخذ من كل قبيلة فتى جلدا ونعطي كل
واحد منهم سيفا ويأتونه في مضجعه فيضربونه ضربة رجل واحد
فلا يقدر اهله ان يطلبوا دمه اذا تفرق في قبايل قريش فقال ابليس
لعنه الله

لعنه الله لقد اصاب الراي فتفرقوا على راي ابي جهل لعنه الله
واوحى الله سبحانه لنبيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم يعرفهم مكرهم
ويامره بالخروج الى طيبة وجا الذين يخبروهم من القبايل بالفتك
برسول الله صلى الله عليه وسلم الى منزله من اول الليل فامر النبي صلى
الله عليه وسلم عليا رضي الله عنه ⊙ ان يلبس برده الاخضر
وينام على فراشه واعلمه انه لا يصل اليه منهم مكروه فالتحف
علي رضي الله عنه ⊙ برد النبي صلى الله عليه وسلم ونام على فراشه
وخرج النبي صلى الله عليه وسلم من بيته متوجها نحو الغار والقوم
على الباب فقرا اوايل سورة يس والقرآن الحكيم واخذ كفا من التراب فجعل
يذره على رؤس القوم وهم لا يبصرونه وانصرف صلى الله عليه وسلم
وجعل المشركون ينظرون الى علي رضي الله عنه ⊙ في مضجع رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويقولون هذا محمد نايم ولا يطيقون الدخول
حتى اصبح وقام علي رضي الله عنه فنظروا اليه واتوه وقالوا له

ابن محمد فقال لا أدري أمر غوه بالخروج فخرج فحبسوه في المسجد ساعة ثم

خبر نبوي في الصبر

مما رويناه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال العلم خليل المؤمن
والحلم وزيره والعقل دليله والعمل قايده والرفق والده والبر
أخوه والصبر أمير جنوده فناهيك بخصلة تأمر على هذه الخصال
الشريفة وليس المراد بتفضيل الصبر على العقل والحلم وما ذكر من الخصال
معهما ولكن المراد أن بالصبر يكون الثبات على هذه الخصال لمن اتصف بها
لأن معنى الثبات والحبس والإمساك فمن اتصف بشيء من هذه الخصال
ولم يتصف بالصبر عليها والملازمة لها كان عند مزايلته كمن لم يتصف به
فالصبر لهذه الخصال الشريفة ضابط ضبط الأمير جنوده عن مزايلة
مراكزها والإخلال [illegible] انتسابه من دفاع وانتفاع

منثور ومنظوم من الحكم في الصبر

روي أن عليا رضي الله عنه قال الصبر مطية لا تكبو وقيل إن مما كتب

١١٤

في الصحيفة الصفراء المعلقة في أعظم هياكل الفرس كما أن الحديد
يعشق المغناطيس فكذلك الظفر يعشق الصبر فاصبر تظفر
اعلم رحمك الله أن ظل الصبر ظليل ومظلمه دليل وأن الصبر
درج يفضي من عرج إلى الفرج وأن أقل فوائد الصبر على البلية أن
الصابر عليها يغص لهه عدوه المشتفي الشامت والصبر
صبران صبر العامة وهو عمل الأشباح وصبر الخاصة وهو عمل الأرواح

وقد أحكم حبيب بن أوس الطائي هذا المعنى

لباس درع الصبر مدرع به في الحادث الجلل أدراع اللأم
والصبر بالأرواح يعلم فضله صبر الملوك وليس بالأجسام

قوله أدراع اللأم أي الدروع والدرع لامة وجمعها لأم وقال
حبيب أيضا فأحسن وإذا ابتلى امرؤ بصبره يوما فقد ابتز صوته

وقال نهشل بن جرير

ويوم كأن المصطلين بحره وإن لم تكن نار قيام على الجمر

قوله سوح أي نحوهما سوا ⊙ **وقلته في ذلك** ⊙

على قدر فضل المرء تأتي خطوبه ويعرف عند الصبر فيما يصيبه
ومن قل فيما يتقيه اصطباره فقد قل فيما يرتجيه نصيبه

وقال بعضهم ⊙ ⊙

الصبر أولى بوقار الفتى من قلق يهتك ستر الوقار ⊙
من لزم الصبر على حالة كان على أيامه بالخيار ⊙



وقال عمرو ذو الكلب

ومنعقد كربه قد كشفت منها ⁘ مكان الإصبعين من القبال
صبرت لها وكنت أخا حفاظ ⁘ إذا حام اللئام عن النزال
هذا والمنية من ورائي ⁘ ستطرقني بها إحدى الليالي

قال محمد عفا الله عنه هذا أنموذج من القول على الصبر على الجملة
وهو يتنوع أنواعا والنوع اللائق بكتابي هذا منها هو صبر الملوك
وهو عبارة عن ملك يقتضي القوة الأولى قوة الحلم وثمرتها العفو ⊙

والقوة

٤٦

والقوة الثانية قوة الكلاءة والحفظ وثمرتها عمارة المملكة ⊙ والقوة
الثالثة قوة الشجاعة وثمرتها في الملك الثبات وأما ثمرتها في حماية
المملكة من المقاتلة بالإقدام في المحافة ولا يراد من الملك الإقدام
في المحافة فإن ذلك من الملوك تهور وطيش وتغرير ⊙ وأما شجاعة الملك
فثباته حتى يكون قطبا للمحاربين ومعقلا للمنهزمين وهذا ما دام يحفزه
من يثق به أن يذب عنه ويدافع دونه ويحميه ⊙ ولقد ذكرت
الفرس أن فيلا اغتلم أي هاج فدخل قصر أنوشروان كسرى والفيل
قد اغتلم أنكر سواسه ولم يثبت له شيء إلا أتى عليه وأهلكه قالوا
وإن ذلك الفيل قصد مجلسا كان فيه كسرى ومعه جماعة من أصحابه
فلما رأى الذين مع كسرى أن الفيل قصدهم فروا من المجلس وثبت كسرى
على سريره وثبت أسوار من أساورته كان مكينا عنده يثق به وبثباته
فقام ذلك الأسوار من بين يدي سرير كسرى وبيده طبرزين وقصد الفيل
فثبت له حتى غشيه فضربه بالطبرزين ضربة على فنطيسته فكر الفيل

راجعًا وقد نالت منه القرحة منالًا شديدًا وكسرى في هذا كله لم يتخلخل
عن مجلسه ولا تغيرت هيئته ولا فارقته اهبته فهذه غاية النجابة
المطلوبة من الملوك فاذا لم يكن بحضرة الملك من يثق بدفعه حسن له
حينئذ ان يذب عن نفسه اما الاقدام على العدو ان غلب على ظنه
الامتناع منهم بالاقدام عليهم او ما يهزمه ان اتاه ما لا قبل له به
واشفق تعطب عينه بهلكه ● كما يحكى ان موسى الهادي
كان يومًا في بستان له ومعه اهل بيته وبطانته وخاصته وهو
راكب على حمار وليس معه سلاح اذ دخل عليه حاجبه فاخبره ان رجلًا
من الخوارج جيء به اسيرًا وكان الهادي حريصًا على الظفر به فامر بادخاله
فادخل بين يديه بين رجلين ممسكا بيديه فلما راى الخارجي الهادي جذب يديه
من الرجلين اللذين كانا ممسكانه واخترط سيف احدهما ووثب على الهادي
ولما راى ذلك من كان حول الهادي من اهله وخاصته فروا جميعا
وبقي الهادي وحده فثبت على حماره بمكانه حتى اذا قرب الخارجي منه وكاد
ان تع

٤٩
ان يعلوه بالسيف قال الهادي اضرب عنقه يا غلام فالتفت الخارجي
حين سمع ذلك ووثب الهادي عن سرجه فاذا هو على الخارجي وسقط
الخارجي من خلفه فقبض الهادي على يده وانتزع منه السيف
فذبحه به وعاد الى ظهر حماره من فوره وتراجع اليه خاصته واهله
يتسللون وقد ملئوا منه رعبا وحبا فما خاطبهم في ذلك بحرف
ولم يكن بعد ذلك يفارقه سيفه ولا يركب الا الخيل وقد جلا عليك
هذا الخبر ما ابداه الله به موسى الهادي من ثبات الجاش واصابة الراي
وشدة الكد وشجاعة القلب وقوة البدن رحمة الله عليه وعلى
اهل بيته الطاهرين **روضة رابعة ورياضة فائقة**
قيل وصف لكسرى انوشروان ارض من التخوم الهندية تتاخم اقليم بابل فذكرت له
بحسن المنظر وطيب الهوى والماء وكثرة العمار وحصانة المعاقل ووصف له
اهل تلك البلد بعظم الجسوم وملازمة الهموم وشجاعة القلوب وقوة
الابدان والصبر على العمارة وملازمة الطاعة ولين القيادة فتشوقت نفس

كسرى الى تلك الارض والتكبر باهلها ⊙ وكان يقال الشره اعرق
الخصال في اللوم والحرص ابوه الذي يولده ⊙ والبغي ابنه الذي يلده ⊙
والطمع شقيقه ⊙ والذل رفيقه ⊙ وكان يقال من شره وقع فيما يكره
وكان يقال الشره شره ينتجها طمع ويهيجها طمع ○ قيل فلما
طمحت نفس انوشروان الى تملك تلك الارض سال عن ملكها فاخبر انه
عظيم من اكابر الهند وانه شاب منقاد لشهواته مقبل على لذاته
الا انه سالك صراطا من العدل لا يجور وما لكفه سلا من البذل لا
يعود الى رافته برعيته فقد اشربت قلوبهم وده وصرفت امالهم الى عنده
فندب له كسرى رجلا من ثقات اصحابه قد اقتبس ادبا من اداب
الملوك وتفقه في سياستهم وكان داهيا ومكرا وحزامه وامره
بتامل مسالك تلك الارض والبحث عن ثغورها ومعاقلها وبالطلب
على عوراتها والبحث عن اخلاق ملكها واهلها وكتب معه كتابا الى
ذلك الملك يدعوه فيه الى الدخول في طاعته ويحذره التعرض لقوته

مخالفته

مخالفته فانطلق ذلك الرسول حتى قدم على الملك فاحسن قبوله وبالغ
في تكرمته وبره وعمي عليه الاخبار وبالغ في قبضه عن التصرف وقبض
الناس عن لقائه واحتجب عنه ولم يستدع الكتاب منه وندب
لاختباره وعلم ما قصد له رجلا من ثقات اصحابه ودهاتهم فامره
بالتجسس على اسراره والتلطف في مداخلته ومخالطته فانطلق ذلك
الجاسوس واكترى حانوتا بحذاء دار الرسول وملاه فخارا وجلس فيه ليبيع
الفخار وكان للرسول غلام يخف به في حوائجه ويتصرف في اموره فجعل
ذلك الجاسوس اذا راى ذلك الغلام يبش له واكرمه ويساله عما له من
حاجة الى ان انس به الغلام فكان يجلس اليه ويستعين به في امره فلبث
بذلك مدة لا يساله عن شي من امر سيده فلما تاكد انس الغلام به
قال له من تكون ومن لك في هذه الدار التي تدخلها فقال له الغلام صحبتني
منذ كذا وكذا ولا تعرفني فقال الجاسوس ما علمي فقال الغلام انا غلام
رسول كسرى وسيدي في هذه الدار فقال الجاسوس ومن كسرى ومن رسوله

فقال الغلام كسرى ملك بابل ارسل سيدي الى ملك ارضكم فقال
الجاسوس الان عرفته حين ذكرت لي بابل لاني كنت في صباي اجيرا لرجل
من اهل بابل ثم امسك عن الغلام اياما لا يسأله عن شيء وكان يقال
النقير نقير وقيل السفيه ربيب الاريب وقيل من تسرع الى الامانة
فلا لوم على من اتهمه بالاضاعة ⊙ ومن اسرع في المشاركة في السر
فلا لوم على من اتهمه بالاذاعة ⊙ ومن نصح قبل ان يستنصح فلا لوم على
من اتهمه بالخداع ومن عني بكشف ما ستر عنه فلا لوم على من اتهمه
بخبث الطباع ⊙ قيل ثم ان الجاسوس قال يوما للغلام اذا خرج مولاك
فارنيه فقال الغلام ان مولاي لا يتصرف فقال الجاسوس أمريض هو قال
الغلام لا ولكن ملككم حظر عليه الخروج ومنع الناس الدخول اليه
فبكى الجاسوس فقال الغلام ما يبكيك فقال الجاسوس ابكي الرحمة لمولاك
بما صوبه لاني ابتليت بمثل ما ابتلي به وذلك اني حبست مرة في دين كان
علي ومنعت امراتي من الدخول الي فلولا ان الله من علي برجل كان محبوسا

٥٥

معي وكان يسليني بحديثه وانسه لهلكت غما فهل تجد لمولاك او تسلية
فقال الغلام اني لا اعرف هذا ولا اعرف خبرا احدثه به فقال له الجاسو س
افادلك على ذلك فقال الغلام بلى واحسن الي بذلك فقال الجاسوس اذا
خرجت من عند مولاك فطف في المدينة وتامل ما ترى فيها واذا را يت
جماعة يتحدثون فاجلس اليهم واستمع ما يخوضون فيه فاذا رجعت الى
سيدك وخلوت معه فقل له رأيت كذا وكذا وسمعت من يقول كذا وكذا
فان في هذا تسلية له وايناسا من وحشته ويوشك ان اذا فعلت هذا معه
تحظى بذلك عنده ففعل الغلام ما امره به الجاسوس فقال له سيده من
دلك على هذا فقال الغلام انا فطنت له فقال له مولاه كلا ليس هذا
من قوى عقلك فاخبرني من دلك عليه فقال الغلام دلني عليه
جار لنا يبيع الفخار وما رايت اجمل منه ولا ابله فقال له مولاه ومن
اين علمت جهله وبلهه فقال الغلام انه صحبني اكثر من شهر وهو لا يعرف
من انا ولا من سيدي وقد ذكرت له الملك كسرى فاذا هو لا يعرفه فلما سمع

الرسول ذلك استراب به ونفر منه انه متجسس عليه لما راى انه افرط في
تجاهله وكان يقال من افرط فهو كمن فرط ومن احمل في علوه استفل
عن علوه وكان يقال ما دل على الاحوال كالاقوال ○ ولا هتك قناع المعقول
كسماع المنقول ○ وكان يقال من لم يعرفك غايبا اذناه لم يعرفك شاهدا عيناه
قيل فلما سمع الرسول مقالة عبده امره ان ياتيه به ففعل ولما راه الرسول
حقق ما كان ظنه به من كونه جاسوسا عليه فاكرمه وقربه وتطلب
له بجهل وصبابة لا مزيد عليها وساله ان يواصل زيارته فلبث الجاسوس
يتفقد حال الرسول في ليله ونهاره مدة متراخية ولما ظن ذلك الجاسوس
انه قد حصل ما اراد تحصيله من امر رسول كسرى ذهب الى الملك فاخبره
انه لا دهاء له ولا غناء عنده غير انه ذو تخيل وفروسية فوثق الملك بقوله
وتخيل الرسول بالصورة التي مثله بها الجاسوس وكان يقال لا تكن سمعك
لاول مخبر ولا تعطه لاول مجلس وكان يقال اذا كان الخبر يدخله الصدق
والكذب فالقضا له باحدهما قبل الامتحان جور ○ وكان يقال انما يقضي بصدق

الخبر

الخبر عصمة المخبر لا صدقه وشرح ذلك لان المخبر الصادق اذا لم يكن معصوما
فهو عرضة للمدلسين وفرصة للمتلبسين وكون المخبر ثقة صدوقا انما يفيد
سلامته من التحريف فيما نقله ولا يفيد عصمته ادراكه فيما ادركه فقد
ينظر الصادق العقل الى النجوم فيخبر انها غير سايرة وينظر الى القمر ودونه
مقطعات السحاب فيخبر انه ادرك سرعة سيره وينظر من سفينة جارية الى
البر فيظن ان البر يجري وينظر الى الغلال السعودي فيخبر عن الاشياء بخلاف ما
ما هي عليه ويسمع كلام الببغا المحجوبة عن بصره فيخبر انه انسان فلم يدخل
الخلل من جهة تحريفه ولكن من جهة ادراكه قيل فلما وثق الازكين بقول
جاسوسه احضر رسول كسرى فاكرمه وخاطبه بكل قول حسن واخذ
منه الكتاب وخلع عليه واجزل صلته ورده الى منزله مكرما مبرورا
واباح له التصرف واباح الى الناس الدخول اليه وتابع اتحافه وتكرمه ولبث
عاما ثم استحضره وسلم اليه جواب كتابه واعطاه هدية لكسرى يقال ان منها
بساطا طوله خمسة اشبار ولونه كلون النحاس الاحمر يعمل في الحديد مثل ما

بنعل غيره من السيوف في الرصاص وصحفة من الياقوت الأزرق تسع منا
من الطعام ۝ وكأسا من الزمرد البحري يسع رطلا من الشراب وألف درة
فريدة ۝ وقنديل من الكساقية ياقوته حمرا كبيضة الحمام اذا علق في بيت
فيه مصباح ليلا التي شعاع الياقوته على الالوان المقابلة للحمرة فلا تشك
في حمرتها ۝ وطيبا كثيرا ودروعا ودرقا وغير ذلك ۝ وحضر الرسول
حباء وذخاير نفيسة وصرفه الى مرسله ۝ فلما قدم الرسول على كسرى
سأله عما ندبه اليه ليعرفه فأخبره بطيب تلك الارض وفضايل خصايصها
وشرف مراياها وحصانة ثغورها وانه لم يجد لها عورة نوتى منها الا اغترار
سكانها فإن عقولهم شبيهة لقبول الخدع محجوبة عن النظر في العواقب
وان هذا موجب حسن طاعتهم لمن الفوا طاعته فلو ندب اليهم رجال يحسنون
نصب الدعوات الى الدول لاستمالوهم وصرفوا طاعتهم عن ملكهم
فاذا انصرفت طاعتهم عن ملكهم لم تقم لملكهم بعد قايمة لانهم اعضاده
الذين يصول بهم وهم في الرخاء ثمار مجتناه وفي الشدة سيوف منتضاه ۝

فنظر

فنظر كسرى فيما كتب له به الارزكن فوجده قد خاطبه بالملاطفة واعترف
بفضله وتملقه ورغب اليه في الموادعة والمواخاة فاستشار كسرى وزراءه
في امره واعلمهم ان نفسه لا تطيب بمسالمته فاختلفوا عليه فأجمع
على ان يرد اليه هديته ففعل ثم انه ندب لاستفساد رعيته رجالا
يحسنون نصب الدعوات واقلاب الدول وامدهم بالاموال وازاح عللهم
وبين لهم مثالا يحذون عليه فنفذوا لما امرهم به حتى انتهوا الى مملكة ذلك
الارزكن فتفرقوا فيها واعمل كل واحد منهم قوته فيما انتدب له فلما اتى
عليهم عام احكموا ما ارادوا من ذلك في دار مملكة الارزكن وفي غيرها
من مدنه وحصونه ورساتيقه وكتبوا بذلك الى كسرى فحرك اليهم
المرزبان المتولي ربع المملكة المقابلة لتلك الجهة الهندية وذلك ان اقليم
بابل كان مصروفا الى اربعة مرازبة لكل مرزبان منهم خمسون الف مقاتل فلما
شرع ذلك المرزبان في الحشد والاعداد كتب عيون الارزكن بتلك الجهة اليه
يخبرونه بان المرزبان المجاور لجهة بلاده قد اخذ في حشد الاجناد وتا

هب ۝

للاستعداد فعلم الازكن بقصد المرزبان اليه ونجم النفاق ببلده وتحدث
الناس بما كانوا يخفونه واكثروا الاراجيف فانتبه الازكن من غفلته
وبحث عن الامر فوقف على حقيقته وكان امر مملكته يدور على خمسة
رجال اربعة منهم وزراؤه والخامس هو صاحب بيوت النيران ورئيس
الزمازمة والذين باجرد ان عرد بهم فجمعهم الازكن وعرفهم ما بلغه من فساد
قلوب رعيته وحشد المرزبان اليه واظهر لهم الحاجة الى كفايتهم فجلسوا
يتناظرون في ابتغاء صواب الراي فقال احد الوزراء الراي عندي ان يستصلح
الملك رعيته فيملا ايديهم رغبات وقلوبهم املا حتى تستقيم معوجها ويانس
نافرها فان عدونا ان علم ذلك جبن عن الاقدام علينا وان اقدم لقيناه بكلمة مجتمعة
وايد متناصرة فقال رئيس الزمازمة انما يصلح هذا من الرعية لو كان فسادها
بوجه هضم جور او عسف سيرة فيزال عنها فسادها فتصلح وليست رعية الملك
بهذه الصفة وانما اورد عليها الفساد جهلها بمواقع الصواب وبطرها بما ادر في
النعم وقد قيل اربعة اذا افسدهم البطر لم يزدهم التكرمة الا فسادا

الولد

الولد والزوجة والخادم والرعية وضربوا لذلك مثلا للقوى الاربعة المدولة
اذا هاجت لتتعدى حدود المصلحة وهي ◉ الغضب اذا تعدى حد الشجاعة
◉ ب وحد الانفة من الرذايل والشهوة اذا تعدت حد راحة العقل من كد الاكتسا
الفضايل والحرص اذا تعدى حد الكفاية والكسل اذا تعدى حد راحة الجسم من
كد اكتساب المصالح فان هذه القوى الاربعة اذا تعدت هذه الحدود لم
تردها المداراة والرفق الا هيجانا وطغيانا وانما تعالج بحسم موادها فقال
الملك صدق الحكيم ثم قال ◉ وزير آخر من الاربعة الراي عندي ان نقرب من
صلح من الرعية من فسد منها حتى تستقيم لنا وتستوثق لنا ثم نلتفت عن
عدونا الاغفال دغله والاخذ دغيشه لانا مضطرون الى الحرب لكون
عدونا لا يرضيه الا اخذ ما بايدينا جملة قال ◉ رئيس الزمازمة هذا
ابلغ لعدونا من حيلته وادعى لطاعته من دعاته مع انه اذا علم تحزبنا
بما بيننا من اضطغان ذهبت هيبتنا من قلبه وبلغ بنا امله وقد قالت الحكما
اربعة من استعملها بالعنف والردع في اربعة احوال اهلكها ◉ الملك

في حال غضبه والسيل في حال صدمته والفيل في حال غلمته والعامة
في حال هيجها وفورتها وقالوا ان اشبه شي بردع العامة عند تمردها
ومنعها معاناة الجدري في حال انبعاثه الى سطح الجسد فالا تطلبه الراد عه
فقال الملك صدق الحكيم فقال وزير ما لك الراي عندي ان نطلب اولا
نعين من قد نطلعته من الرعية بتمييزه من سواه ثم نسري براينا
فيه بما تقتضيه حاله من كثرة او قلة او نباهة او ضعة او ضعف
او قوة فنقابله بما توجب حاله من التدبير فقال لبس الزمامه
البحث الان عن هذا امر خطر لانه يوحش المريب فيحركه على اللجاج وبعدونا
واعتماده بالنصايح علينا ودلالته على عوراتنا واذا التحق بعدونا قابل
معه على بصيرة ليست لعدونا ويدا عصيه في الرعية الى وطنه واهله
وماله وعدونا لا يقاتلنا على مثل ذلك ومتى لم ينفصل عنا المريب بل
بقا ومنا في موضعنا وباشعنا ويكثر علينا بسلله من الرعيه
نبصره وان لم يكن على مثل رايه بعلة مشاكلته له كما ان الكلبين لا تمنعهما تعاديهما

تعاديهما ونهارشهما من التعاون على الذيب اذا انبراه ولا يلتفتان
الى مخبو الذيب في الخلق الكلبي ولكنهما يتامرانه ويصطلحان في التعاون
عليه نظرا الى خصيصي توحشه وانفيته وجراته فكذلك العاتي
لا ينظر الى الملك من حيث خفقه في الخلق الانساني بل ينظر اليه من
خصيصي تفرده وانفته وعلو همته فيتاجر لذلك ويالف العاتي الذي
يشاكله في الاخلاق بعلة المشاكلة وقد قالت الحكما ثلاثة اركان شيههم
بالامتحان في ثلثة احوال الخسر نهم مودتك في حال استقلالك وصديقك
في حال اختلالك وامراتك في حال اكتهالك والرعية كالزوجة وادبار
الدولة كالاكتهال وقالوا مثل ذلك مثل امتحان قوى معدة الناقهين
من الامراض بالاطعمة الغليظة فقال الملك صدق الحكيم
فقال وزيره الرابع وكان اوسعهم علما وافضلهم رايا اما انا فاحدث
الملك حديثا اخبرني به موذي وكان اخر ما ادبني به وقال لي اخزن
هذا الحديث في حبة قلبك وانتمني ان تعيش الى اليوم الذي تحتاج فيه اليه

وإني لأحسبه بهذا اليوم فقال الملك قل نسمع لحديثك فقال رئيس الزمازمة
ما أولاه بالإصابة فقالت الوزراء الثلاثة إنه لكذلك فقال الوزير
الرابع إنما نحن كالأصابع للراحة في افتقار بعضها إلى بعض وقوة بعضها
ببعض وتزين بعضها بعضا ثم إنا نستمد من نور عقل الملك السعيد
بنظرنا إليه كما تستمد الدراري من نور الشمس وكلنا إلى الملك محتاج وبه
مقتد فقال الملك بل أيها الوزير الصالح بالقبول والكرامة لك ولمن ثبت
عنه فإنكم في مناصحتنا والتضرع عنا والأداء إلينا كالحواس الخمس للقلب
فنسعد وآله أجمعون ⊙ ثم قال ذلك الوزير الرابع زعم مؤدبي أن رجلا
من التجار كان موسرا وكان يأوي في داره إلى بيت مبطن السقف وفيما
بين ذلك السقف وبطانته فيران كثيرة فكن فيما يسر وادعة من الأمنة
ويسترن الظهر بحر النهار كله على حال طمأنينة فإذا جاء الليل نزلن
من السقف فتفرقن في مخازن التاجر ومساكن عياله فأكلن واحتملن
فكن لذا هن على التاجر وإنه دخل يوما مسكنه ذلك واستلقى فيه
مفكرا

٥٧
٥٧

مفكرا في بعض شأنه وجعلت الفيران يمرحن على بطانة السقف
والتراب ينسف فقط من خلل الألواح على التاجر فضجر التاجر من ذلك ووثب
مبادرا آمرا بتحويل ما في البيت من الأثاث وأمر عبيده بقلع بطانة السقف
وانتشر الفيران في البيت فقتلن شر قتلة ولم ينج منهن إلا جرذ وفأرة
وكانا غائبين عن السقف فلما رجعا وأبصرا فساد وطنهما ومصارع
الفيران في الدار أغمهما ذلك ⊙ وأقبل الجرذ على الفأرة وقال لها لقد صدق
الحكيم في مقالته ⊙ من صحب الدنيا واثقا بها كان كالنائم في الظل
الذي يكون قبل طلوع الشمس إلى نصف دائرة فلكها الأعلى فيتقلص الظل
عنه فتوقظه حر الشمس ولا يجد الظل عينا ولا أثرا فقالت الفأرة
صدقت فماذا ترى فقال الجرذ أرى أن لا أسكن بموضع ينال منه هذا
المنال وأفر من الإنس جهدي فإن هيجهم شديد وحلمهم أمضى قوة من غيرهم
من العوالم فقالت الفأرة أنا معك فانطلقا معا حتى أتيا أرضا بوارا
فيحاذي أخلاطا من الوحش يكتنف واديا معشبا فيه غدير ماء جاريان

وسلاحف وضفادع فأعجبهما ذلك وسارا معا الوادي يلتمسان موضعا
يحفران فيه جحرا لهما فانتهيا الى ربوة عالية في وسط ذلك الوادي قد انجاب
عنها السيل يمينا وشمالا فاحتفرا في اصل ذلك الربوة جحرا رضياه واو طناه
وانهما علوا يوما من الايام تلك الرابية فرأيا في اعلاها يربوعا قد علت
منه على باب جحر له فرحب بهما وحادثهما وسألهما عن امرهما فاخبراه الى ان
ذكرا انهما اوطنا جحرا في اصل تلك الربوة فقال لهما اليربوع لولا ان
النصح كثيرا ما يدعو الى التهمة لنصحت لكما فقالا له ما احوجنا الى ذلك
فقال الم انه كان يقال اربع لا تقدم عليها حتى تسأل عنها الخبير بها.
السوق لا تقدم عليها حتى تسأل عن النافق والكاسد فيها ○ والمرأة لا تقدم
على خطبتها حتى تسأل عن منصبها وخلقها ○ والطريق لا تسلكها حتى
تسأل عن امنها وخوفها ○ والبلد لا توطنها حتى تسأل عن مرافقها وسيرة
سلطانها واخلاق اهلها وقوة من يجاور اهلها ويعاديهم **وكان**
يقال انظر الى النصح فان اتاك بما يبصر غيرك ولا ينفعك فاعلم انه شرير فاجتنبه

فان اتاك بما ينفعك ولا يبصر غيرك فاعلم انه طامع ○ وان اتاك بما ينفعك
ولا يبصر غيرك فاعلم انه ناصح فعول عليه واصغ له **وكان يقال**
ان لم تعرف ناصحك على نفسك كان ناصحك كمن يروم تقويم ظل عود قد نصب
معوجا قبل ان يقيم العود في منصبه ○ وكان يقال اذا اردت ان تعلم ما يغلب
على الانسان من قوى الخير او الشر فاستشره فذلك رأيه عليه أصح دلالة
وكان يقال شر ما في عالم الاخلاق التعاطي لان التعاطي يبدي المتخلق به
شرا او يعرضه في مواسم الخزي وهذا كالضعيف يتعاطى القوة وكالجاهل
يتعاطى العلم وكالفقير يتعاطى الغناء ، وكان يقال اذا احتجت الى المشاورة
في امر فشاور ذوي الحنكة والتجربة في طبقتك وذوي الصناعة ولا تعد ل
عنهم الى غيرهم ممن ليس من طبقتك فيخرجك عن حدك لانه خارج عن
عالم خصائص نفسك واعلما انه قد جمعني واياكما مناسبة صناعية وهي
حفر الجحرة الا اني في علمها ارسخ منكما فانتقلا عن جحركما فانه بئس الجحر ومن
شر الاوطان وانا ابن بجدة هذه الارض والخبير بها وقد قيل فسل ارضا خابرها

فتحولا عن ذلك الجحر واطلبا ماوى سواه فخرجا من عند اليربوع بهزايه وسخرا ب
منه ونسبانه الى الجرد والخرف فرجعا الى جحرهما فلبثا به مدة طويلة وو لدا
فيه اولادا ثم ان الجرذ خرج يوما من الايام فاوغل في تلك الارض لبعض شانه
ثم عاد قاصدا الى الربوة واذا السيل جرى في ذلك الوادي فاخذ بالربوة
دار بها حتى صارت الربوة في مثل البحر العجاج فوقف على ضفة الوادي
ينظر متحسرا لفساد وطنه وهلاك الفه وولده وذهاب ما اعد من
طعمه فراى اليربوع قايما على الربوة امنا فناداه اليربوع ايها الجرذ كيف
وجدت ثمرة اضاعة الحزم ومعصية الخبير الناصح قال الجرذ وجدتها
مرة فقال اليربوع للجرذ هون عليك وخفض من حزنك فان النعمة في بقاء نفسك
تربي على المصيبة باهلك وولدك فانس النعمة بالشكر يالفك فتستمتع بها وانه
كان يقال الظاهر البر لثلاثة الصديق والكريم والنعمة وكان يقال الحر لا يذهله
اساة من كان احسن اليه عن شكر احسانه السالف عنده وكان يقال اذا
احسن اليك محسن ثم شكر لك فاصابك منه اساءة فلا تنقبض عنه ودم على شكره ك

له وبر لك به فان ذلك اوجه شفيع لك عنده فقال الجرذ لليربوع ما كان اشفا ي
ايها الحكيم بمعصيتك والبعد عنك وحق قيل للعاقل ان يصحب العلماء المهذبين
بالحكمة والادب ولو كنت ذا خبرة لعلمت انك ايها الحكيم لم تكلف نفسك صعود
هذه الربوة الكدود وهبوطها على ضعف بدنك وكبر سنك الا لامر اقتضته
الحكمة واوجبه الراي المصيب ثم ان الجرذ امهل حتى ذهب السيل فصعد الى
الربوة فاتخذ جحرا الى جانب جحر اليربوع واوطنه امنا فقرت العين فهذا ما
اخبرني به مودي فقال الملك صدقت ايها الوزير الصالح فلا زلت مسددا
ناصحا واصبت مبشرا وتلطفت مبلغا ودعوت سميعا فالتمس لنا ربوة نحمي
الاستقرار بها ونلزم انفسنا الصبر على صعودها ونقصر فيها على مالوف مرادها
وانبساطها في هذا العالم الخبيث البنا ولعلنا نجتني السلامة التي اجتناها
اليربوع من سبيل هذه الغير فقال الوزير ايها الملك السعيد المقتدي
بالنفوس الزكية عيشة ابد الكلال نعيش ومنتهى ما املته فما العجب فقولك
ما نهديه اليك من نعماك نخلوه عليك من حلاك اي ما عرف في ناحية من

مما لكك معقلاً يطل به على أهل الأرض اطلال زحل على الكواكب يتقاصر دونه
الأفكار الامحة والأبصار الطامحة وهو مع ذلك ذو هواء عليل وماء سلسبيل
وحدائق باسقة ومرافق متناسقة وقد كان بعض سلف الملك السعيد عُني به
بعض العناية فقطع عليه أمله الدثور الختم القاطع عقد الحياة فلما سمع
الملك ما دله عليه وزيره ملئ سروراً وركب مبادراً من فوره في خاصته
وثقاته حتى إلى ذلك الموضع الذي دله عليه الوزير فوجد برأيه عين أفضل تمام
صورة الوزير في نفسه ووجد به رسوماً وبقية وآثاراً أقدارها بعض من تقدم
٩ من آبائه فحشد إليه المهندسين والصناع والبنائين وأمرهم بالجد في إكماله
وبادر إليه من فوره بنقل إليه خاص بيوت أمواله وخزائن سلاحه ونفائس
ذخائره وحشد رعيته لحمل الأزواد الذي لم يعش طويل البقاء وأعد لنزوله عدة
وهو مع ذلك يسد الثغور ويجند الأجناد ويشد الحصون فلما مضت له ثلاثة
أشهر من يوم كمل له جواسيسه بحركة المرزبان إليه أقحم المرزبان تغون
في الجيوش المتوافرة والعدة الكاملة وظهرت دعاة كسرى بتلك الناحية

فيمن استفسدوه من الرعية فغلبوا على ما يليهم من البلاد واستعمل المرزبان
عليها عاملاً من ثقات أصحابه ورتب فيها حماة من جنوده ومن أهلها من ذي
بطوي الأرض المملكة طيّاً فوافته جيوش الأزكن فدافعته بعض الدفاع ثم انهزم
من كان في نفسه دغل فانهزم المناصحون بانهزامهم فاستولى المرزبان على عسكر
الأزكن واستبقى النفوس وأخذ الأموال ثم جاوزهم بطوي الأرض طيّاً وكان
الأزكن عندما أقحم المرزبان نغونه قد بعث حشمه أهله إلى ذلك المعقل وجمع وجوه
ملكته حضرته فوعظهم وذكر لهم ما سلف إليهم من إحسانه وذكر ما بلغه عنهم
من فساد الطاعة وما كرهه من امتحانهم ومعاقبة المسيء منهم فتبرموا بما
قذفوا به عنده وحلفوا له على استدامة طاعتهم وصدق مناصحتهم فقال لهم
الملك إني لم أجمعكم لهذا ولست بغافل عن عدوي ولا مستبعد الظفر به
والنصر عليه ولا يعير همة أحد منكم غير أنه أخبرني بعض وزرائي عن ملك من سلفنا
أنه شرع في بناء معقل وعُني به بعض العناية فحال بينه وبين ما أراد من ذلك
الأجل المحتوم على عالم التركيب فحملني على تكملة ما شرع فيه حذري قول الحكيم إن أبر

الملوك من تمّ به سعي سلفه واعقبهم من انقطع سعيهم عنده ثم اني احببت ان اجعل
ذلك الحصن من عددي وذخائري لقول الحكماء ان احزم الرعاة من اعدّ لفضا المصائب العقول
احكاما وقولهم يجب على العاقل ان لا يخلو من خمسة معاقل يتحصن فيها احدها
وزير صالح يتحصن برايه ⊙ والثاني سيف قاطع يتحصن به من عدوه اذا غشيه ⊙ والثالث
فرس سابق يتحصن بظهره اذا لم يمكنه الثبات ⊙ والرابع امراة جميلة يحصرها
زوجها ⊙ والخامس قلعة منيعة يتحصن بها اذا حط به فاتخذت هذا المعقل
ليكمل به حصوني ونقلت اليه ذخائري وما يكرم علي فمن اراد منكم ان يقتدي بي
في فعلي اخذا بالحزم فليفعل ولما فرغ من مخاطبتهم امرهم فخرجوا من عنده
فاقتدى به من كان ذا عقل وحزم فجهزوا الى ذلك المعقل اهاليهم واموالهم واثقالهم
واما المرزبان فانه سار في تلك المملكة يطويها طي السجل لا يقاومه جيش الا هزمه
حتى اشرف على حضرة الازكن فنزل على فرسخ منها وتهيب الاقدام عليها وقد
كان الازكن امر الناس بالخروج اليه فخرجت امة عظيمة وخرج الازكن في
اربعة الف فارس من عبيده وخاصته وثقات اصحابه فقام بهم في ناحية بمعزل

عن جيوشه ورعيته بظاهر المدينة وتهيا للقتال ورتب صفوفه وكان في
المدينة دعاة من دعاة كسرى فاغتنموا الفرصة واهتبلوها عند خروج الملك
عن المدينة فظهروا واتبعهم من كان اطاعهما فوثبوا على خليفة الازكن فقتلوه
واستولوا على المدينة وضبطوها وبينا الملك قايما في جنوده بظاهر المدينة
اتاه رئيس الزمازمة حاسرا خائبا يلطم وجهه وينتف شعره فامر الملك بحمله
على فيله واستخبره فاخبره بذهاب دار ملكه وفساد رعيته وخيانتهم فانحاز
الملك في خاصته ومن كان ذا بصيرة في طاعته وتوجهوا حامية نحو الحصن
وانتهى خبره الى المرزبان فجرد خيلا لاتباعه فادركوه فوقف بازايهم من كفاهم
وسار حتى دخل حصنه واما المرزبان فانه قصد المدينة فدخلها وضبطها
وملك اهلها واحكم امرها ثم سار بجيوشه الى ذلك الحصن فراى منظرا عجيبا
رايعا لم يمكنه النزول بالقرب منه فنكص الى حيث امن ونزل في جيوشه متحفظا
وكتب الى الملك الهندي كتابا يخاطبه فيه بالتعظيم والاجلال ويعرض عليه خصالا
منها ان يرده الى مملكته مكرما على ان يدين بطاعة كسرى فلما انتهى رسول

المرزبان الى الازكن جيشه ولم ياخذ كتابه وامره بالعود الى مرسله
فيئس المرزبان منه وكان يقال صرفك البصر الى عدوك اضاعه
واصغاوك السمع الى حديثه طاعه **وكان يقال** اذا امكنت
عدوك من اذنك فقد تعرضت للغرق في بحره والحصول في وهن
نحره ○ وكان يقال عجبا لمن يصغي الى عدوه سمعا ○ وهو لا يرجو
عنده نفعا ○ وكان يقال اذا عجزت عن التحصن عن كلام عدوك
فانت عن التحصن من كيده اعجز ○ ثم ان المرزبان عاد الى المدينه
وكتب الى كسرى بالفتح وبما تهيا له من الامور ○ فامره كسرى
ان يقيم بتلك المملكة ويترك التعرض لذلك الازكن في حصنه
الا ان يبدو منه امر فساد وان يذكي العيون عليه ويقيم المصالح
في جهات حصنه ○ ففعل المرزبان ما امره به كسرى ولبث بذلك
مدة وجعل اعشام الفرس يعيثون في تلك المملكة ويعاملون
اهلها بالفظاظة والغلظة التي طبع الهند على ضدها فذبت
التمسا

التمسا في النفوس وحاطت اهل تلك المملكة الغيرة لما راوا ان خراج
ارضهم يحمل الى غيرهم وينفق في غير اهلهم وعرفوا فضل ما كانوا فيه ومشقة
ما صاروا اليه فبسطوا السنتهم فخاف المرزبان ان يردعهم بالقول
فيستوحشوا منه فكف عنهم فكان ذلك داعية الى زيادتهم في بسط
الالسنة ○ وكان يقال البدي الرعية تبعة لالسنتها فاذا قدرت على
ان تقول قدرت على ان تصول وكان يقال ترك نكير الصغاير مدعاة الى
الكباير فاول نشوز المراة كلمة سومحت عليها واول حران الدابه حيده سومح ت ○
عليها قبل واما الازكن الهندي فانه لما استقر في حصنه شاور وزراءه
فاشاروا عليه بالصبر وكف الاذى وبسط العدل والاحسان وتامين
السبل واجارة المستجير وتالف المستوحش والاخذ بالفضل والعفو فاتخذ هذه
الخلال شعارا يدين بها فازدادت سمعته حسنا والقلوب اليه ميلا
والالسنة له شكرا واتفق ان عاملا للمرزبان على ثغر من تلك الثغور
اساء السيرة فقام اليه رجل كان افضل اهل عمله فوعظه ونصح له فكره

العامل ذلك فكتب الى المرزبان يزعم ان رجلا من اهل عمله يعارض امره
ويالب العامة عليه فكتب المرزبان يامره بتوجيهه اليه مقيدا فاخذ
العامل الرجل فقيده وبعث به الى المرزبان مع رجال من الجنود فتبعهم
احداث من فتيان تلك الثغور وفتاكهم فقتلوا اولئك الموكلين بذلك الرجل
واطلقوه فاتى الرجل العامل فاخبره بما فعل اولئك الاحداث وانه عجز
عن دفعهم فامر به العامل فضرب عنقه وكان ذا منزلة عند اهل بلده
فوثبوا على العامل فقتلوه وقتلوا اكثر رجاله وضبطوا رساتيقهم
وثغورهم وانضوى اليهم من كان على مثل رايهم ومن كان في غير حصن
وكانوا من بلدهم فاجابوهم الى مثل ما صنعوه وطردوا عمالهم فانتقضت الطاعة
لكسرى في مواضع كثيرة في تلك المملكة في اسرع وقت ولما انتهى ذلك
الى المرزبان جمع جنده وضبط حضرته على حال ذعر وشدة خوف وكتب
الى كسرى يستمده وكان اهل حضرته لما خرج عنهم رئيس الزمازمة وتوجه
مع ملكهم الى حضرته قد قدموا مكانه خليفة وكان مرضيا عندهم فلما
راى

راى ما فيه المرزبان من الذعر والتوقي وقصد من خالفه بالمحنة والعقوبة
دخل عليه المرزبان وقال له اني اريد ان اسالك عن شيء لطف علمه عندك 62
فقال المرزبان قل فقال رئيس الزمازمة بلغني مما اوصى به اردشير
بن بابك ملك بابل ابنه بهرام انه قال قد تسرح الرعية بعنف السلامة الى
ما تريد من المعصية وانه قال في وصيته ينبغي السياسة لمن يغلب على
ملك وغصبه ربه ان يحفظ الصورة والشريطة التي تسلم عليها تلك
المملكة فانها محفوظة عليه وثابتة في عقد تسلم تلك المملكة منه لانها
ستخرج من يده بمثل ما صارت اليه وقيل ان هذه الوصية كانت مكتوبة
في مجلسه بازاء سريره وموضع قضائه ففهم المرزبان ما اراد الا انه احب
الوقوف على اخر ما عنده فقال له الامر على ما بلغك ايها الشيخ فقال
رئيس الزمازمة اذا كان الامر على ما بلغني فما لك لم تستعمل الحكمة
التي علمت وعنفت في سياسة الرعية عنفا اخرجها وتعلة ان تخرج بما
ولم تخف خروج هذه المملكة من يديك بمثل ما صارت اليك فلما سمع
المرزبان

فقال له رئيس الزمازمة انصرف وهدده وكان شيخا ضعيف البدن كبير السن
فسقط الى الارض مغشيا عليه وحمل الى منزله فمات بعد ايام فعظمت المصيبة
لموته وشانت القالة وهاج الناس من الشقاق بما كانت متقبضة عنه
وفشا ذلك في الرعية فنشوا اماما فاستخف المرزبان وجوه من بحضرته
فوبخهم وحذرهم بطش كسرى ورغبهم في العاقبة فارضوه بالسنتهم
وتسللوا عنه وغلظ امر اهل الاطراف المتقبضة وشغل عنهم المرزبان
بتحصين البيضة فبعثوا رسلا الى الازكن الذي كان ملكهم يسالونه الصفح
عنهم وان يبعث اليهم رجلا يتحيزون اليه فاعطاهم امانا عاما واستعمل
عليهم عاملا فالقوا اليه المقاليد واستبصروا في طاعته ونصحوا في
الذب عنه واضطر المرزبان الى ان يبعث اليه جيشا فبعث فعادوا منه من
مفلولين ولم يجد بدا من الخروج اليهم بنفسه فحصن دار الملك واستخلف
عليها من ظن انه يضبطها وخرج متوجها الى عدوه فلما فصل عن المدينة
وثب اهلها باصحابه فاثخنوا فيهم قتلا وتشريدا واحرزوا المدينة وبلغ ذلك

المرزبان فاستمر لوجهه خارجا من تلك المملكة حتى قدم على كسرى طريدا
مغلولا وعاد الازكن الى دار ملكه فجرى على سنن العدل والاخذ بالحزم
وقمع شهواته واستعمل الحكمة التي افادته التجارب اياها روضة
رائقة وبها صفة وقائع بلغني ان امير المومنين عثمان بن عفان رضي الله عنه
قال لجلسائه وهو محصور في الفتنة وددت ان رجلا صدوقا اخبرني
عن نفسي وعن هولاي يعني الذين حصروه فقام شاب من الانصار فقال
انا اخبرك يا امير المومنين انك تطاطات لهم فركبوك وتخادعت لهم فسلبوك
وما جراهم على ظلمك الا افراط حلمك قال صدقت اجلس ثم قال له هل لك
علم بما يشب الفتن قال نعم يا امير المومنين سالت عن هذا شيخا من تنوخ كان
باقعة قد نقب في البلاد وعلم علما جما فقال ان الفتنة يثيرها امران احدهما
اثرة تضغن الخاصة والثاني حلم يجري العامة فقال عثمان رضي الله عنه فهل
سالته عما يخمدها قال نعم قال ان الذي يخمد الفتن في ابتدايها استقالة
العثرة وتعميم الخاصة بالاثرة واذا استحكمت الفتنة فليس لها الا الحزم بعد الصبر

فقال عثمان رضي الله عنه حينئذ نعوذ بالله من ذلك حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين

تفسير الالفاظ التي اشتمل عليها هذا الخبر قوله بائقة اي داهية مجرب

ويقال فلان بائقة بقاع اذا طرق بقاع الارض واستفاد التجارب وقوله الاثرة

اي اختصاص بعض المستحقين للشي به دون بعض وقوله الحامة يعني الخاصة

وقوله تضغن اي تحقد والضغن الحقد وقوله الاذم هو الصبر والحبس وحقيقته

الامساك على الشي بالاسنان ◉ قال محمد عفا الله عنه هذا الحديث

ينحو الى ما ذكره الفرس ان يزدجرد بن بهرام سال حكيما من الفلاسفة ما

صلاح الملك فقال الرفق بالرعية واخذ الحق منها بغير عنف والتودد بالعدل ◉

وامن السبل وانصاف المظلوم ◉ قال فما صلاح الملك قال وزراه اذا اصلحوا

صلح قال يزدجرد ايها الفيلسوف ان الناس قد اكثروا في الفتن فصف لنا ما

يثيرها وما يسكنها اذا ثارت قال يظهرها ضاجرة عامة ويولدها استخفاف خاصة

ويذكيها انبساط الالسن بضماير القلوب واشفاق موسر وامن معسر وغفلة

ملتذ ويقظة محروم فقال يزدجرد وما الذي يسكنها ايها الفاضل قال يسكنها

قال

٦٥

قال يسكنها اخذ العدة لما يخاف وايثار الجد حين يلتذ

65 الهزل والعمل بالحزم والادراع بالصبر ◉ والرضا عن القضا ◉

الباب الرابعة في سيرة الرضى

قال ◉ الله ربنا تقدس اسمه عاتبا من خط حكمته وتدبيره وسخط ◉

قسمته وتقديره فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون

ثم نبههم على ما حرموه من فضيلة الرضى بقوله ولو انهم رضوا ما اتاهم الله ورسوله

وقالوا حسبنا الله سيوتينا الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون

ووصف صفوته من خلقه بالرضى فقال رضي الله عنهم ورضوا عنه ومن ما

يفهمك معنى رضي الله عنهم ورضاهم عنه ما روي ان موسى عليه السلام

قال الهي دلني على عمل اذا عملته رضيت به عني فاوحى الله عز وجل اليه انك

لا تطيق ذلك فخر موسى ساجدا متضرعا الى الله سبحانه فاوحى الله عز وجل

اليه يا ابن عمران ان رضاي برضاك بقضاي ◉ خبر نبوي في الرضى

من ما روينا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم اني اسلك الرضى بعد القضا ◉

قيل انما قال بعد القضا لان الرضا قبل القضاء انما هو عبارة عن العزم على الرضى
وتوطين النفس على الرضى بالقضاء اذا نزل وانما يتحقق الرضى بالقضاء بعد حصول
القضاء **خبر نبوي في مثل ذلك** من مارويناه ان النبي صلى الله عليه وسلم ⊙
لقي رجلا من اصحابه وقد اجهده المرض والحاجة فانكره النبي صلى الله عليه وسلم
وقال له ما الذي بلغ بك ما ارى قال المرض والحاجة يا رسول الله فقال له افلا
اعلمك كلاما ان انت قلته اذهب الله به عنك فقال والذي بعثك ما احب بما
ما يسرني بحظي منها انني شهدت معك بدرا والحديبية فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لاهل بدر والحديبية ما للقانع الراضي **منثور**
ومنظوم حكم في الرضى روي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
كتب الى ابي موسى الاشعري ⊙ اما بعد فان الخير كله في الرضى فان استطعت
ان ترضى والا فاصبر ⊙ اعلم رحمك الله ان الرضى هو اطراح الاقتراح
على العالم بالصلاح ⊙ اذا كان القدر حقا كان سخطه حمقا من رضي حظي
ومن ترك الاقتراح افلح واستراح كن بالرضى عاملا اقبل ان تكون له معمولا

ومن الب

ومن البيّنة عادلا والامر نحوه معدولا ⊙ وقيل للحسن البصري من
اين اتى الخلق فقال من قلة الرضى عن الله عز وجل فقيل له ومن اين قل رضا هم ⊙
عن الله تعالى فقال من قلة المعرفة بالله عز وجل ومن ما قلته في الرضى ⊙

يا مفزعي في ما يجي ومرحمتي في ما مضى ⊙
عندي لما تقضيه ما ترضيه من حسن الرضى ⊙
ومن القطيعة استعيذ مصرحا ومعرضا ⊙ ومن ذلك

كن من مدبرك الحكيم علا وجل على وجل ⊙
وارض القضا فانه حتم اجل وله اجل ⊙ ومن ذلك

يا من يرى حالي وان ليس لي في غير ما يرضيه اوطار ⊙
وليس لي ملتجد دونه ولا عليه لي انصار ⊙
حاشى لذلك الفضل والغفران يهلك من انت له جار ⊙
فان تشا هلكي فيا مرحبا بكل ما تقضي وتختار ⊙
كل عذاب منك مستعذب ما لم يكن فقدك والنار ⊙

ومن ذلك ◦ إذا أنا لم أدفع فضاً أكرهته بشيء سوى سخطي به وتبرمي

فصبري له من حسن معرفتي به كما أن رضوائي به من تكرمي

روضة رائقة ورياضة فائقة قيل إن يزدجرد الأثيم بن سابور ذي الأكتاف لما ولد له ابنه بهرام جور أخبره منجموه بقوة مولده وسعادة جده ومصير الملك إليه بعد شدة ومحنة وطول اغتراب وأنه ينشأ بين أمة ناشئة ذات همم علية وحلوم زكية ونفوس أبية وبهم يصير الملك إليه فأجال يزدجرد فكره في خصائص الأمم ومزاياها فرأى أن العرب أولى الأمم بتلك الأخلاق التي وصفها له المنجمون ووقع اختياره عليهم فكتب إلى النعمان الأكبر بن امرئ القيس بن عدي بن نصر اللخمي فاستحضره وأشخص إليه جماعة وافرة من رؤساء العرب وسادتها فوصلهم وأبرهم وأخبرهم بما يريد من تمليك النعمان عليهم فأنعم الله بذلك فشرّف المنذر وتوجه وملكه على العرب وسلم إليه ابنه بهرام وأمره بكفالته فاسترضع له النعمان أربع نسوة صحيحات الجسوم ذكيات الفهوم منتخبات الأعراق مرضيات الأخلاق

امرأتين

67

امرأتين من العرب وامرأتين من الفرس وأجرى عليهن ما يصلحهن وانكفأ ببهرام إلى بلاده فبنى له الخورنق لما اتفق من طيب هوائه وفضيلة مائه فأرضع المرضعات بهرام أربعة أعوام ثم فصلنه وقد كان غلاما ما جفر السن عند شبابه ولما استكمل بهرام خمسة أعوام قال للنعمان انظر في تعليمي ما يحتاج الملوك إلى علمه فجرت بينهما في ذلك محاورة قد أودعتها كتابي المسمى ب المضمن أنباء نجباء الأبناء ◦ فكتب النعمان إلى يزدجرد يسأله أن يبعث إلى ابنه رجالا من حكماء الفرس وفقهائهم ومعلمي كتابتهم فأرسل إليه يزدجرد جماعة منهم ثم إن النعمان ضم إلى بهرام رجالا من علماء العرب وحكمائها ودهاتها كانوا بصراء بالسياسة وخبيرين بكثير من اللغات وحفظة لأخبار الملوك وسيرها ومعرفة بأيام العرب وغيرها وكان فيهم طسا فأفاد بهرام كل واحد من معلميه ما عنده من العلم فلما استكمل من السن اثنتي عشرة سنة فاق معلميه كلهم فاعترفوا بفضيلته عليهم واستغنائه عنهم فصرفهم النعمان مكرمين وكره بهرام مفارقة طس لكونه يجد عنده من المحاسن والآداب السياسية

والأخبار والدهاء ما لم يره مجتمعا في غيره واستعدى النعمن من يزدجرد
من يعلم ولده الرماية والفروسية وما يحتاج إليه المحارب فبعث إليه
يزدجرد بمن أراد منهم فمكثوا عند النعمان ثلاث سنين فاستفاد جميع
ما عندهم من ذلك وصار فيهم مكرمين وأمسك جلسا ليشغفه به
ولما استوفى من السن خمس عشرة سنة استأذن النعمان الملك يزدجرد
في القدوم عليه بولده فأذن له في ذلك فوفد النعمان على يزدجرد بابنه بهرام
وأوفد معه رؤسا العرب وزعماها وأحسن يزدجرد وفادتهم وأجزل
صلة النعمان وضاعف تشريفه وسرحه وأمسك ابنه بهرام عنده
واختص بهرام جلسا العلوق بنفسه به وكان يزدجرد فظا غليظ الطبع
عبوسا شديد الكبر غليظ الحجاب مجترئا على سفك الدماء واغتصاب
الأموال ولذلك سمي الأثيم فعامل ابنه بهرام بالقسوة التي طبع عليها وأتعبه
وكده واستعمله على شرابه فسئم بهرام بما ناله من أبيه وعيل صبره
وضاق ذرعه فشكا ذلك إلى جليس فرق جليس لشكواه ثم أقبل عليه

فقال له ما

٦٨ ٦٨

فقال له ما معناه جلا الله كربك وأعلا كعبك وأطاب ذكرك في قلوب
الأمم وأفواهها وكبت لعزك ملوك العرب والعجم لجباهها إن أولى
الناس بمحاض النصيحة من كان معروفا بها ومندوبا لها ومدعوا إليها
ومخصوصا عليه وإنه كان يقال النصيحة بشعة المبادي حلوة العواقب
فهي كالأدوية يسوء استعمالها ويسر مآلها ويذم عبها ويمدح عبها وكان يقال
الأمين يصحب الملك بالتقرب على الحرمة والمبالغة على النصيحة والخائن
يصحب الملك بحسن المداراة وإفراط التذلل وكان يقال إنما تسعد النصحاء
بالملك إذا كان مؤيدا بفضيلة العقل وإن لم يكن كذلك شقي به النصحاء
وسعد به ذو الملق وهذا لأن الناصح يشفق على من نصح له من عقله
وما لعقل يدرك العقل وكان يقال أشد اللوم أن تضن بالنصح عمن يسمح لك
بالنفقة وأن تستر الصواب عمن هتك لك حجاب ستره وكان يقال أولى الملا
النصحا بقبول منه وإقبال عليه من كانت سعادته شرطا في سعادته
وعلة لها ومن كنت منه بهذه المنزلة فسعيه لك سعي لنفسه وذبه

عنك ذنب عنها ثم قال حلبس لبهرام انه قد ساءني بهرام ابن الملك وضجره لما بلغني
من خلع ابنه الملك وانا اشير على ابن الملك باظهار المسرة بما اظهره
التبرم والضجر اذا كان الملك قد استعمله على عمل الابن العامل فيه من
اظهار البشر والطلاقة وان من محبة الملوك بما لا يوافقها نحوك عليه
بالعطية ولا ينبغي مع هذا ان يظهر من ذلك ما يبطن خلافه فان الرياء
ينصل عن الطبع نصول الخضاب عن الشعر ولكن ليتأمل ابن الملك العقبة
التي كرهها بعين العدل يظهر له حسنها وذلك ان الملك اسنده الى شرابه
الذي هو جامع لذته وجالب طربه ومسرته وراحة نفسه من نصب التدبير
ومشقته ووكل اليه مع هذا حراسة مهجته ودرصنه لحفظها في
مجالس خلوته ووثق بكفايته في صون شرابه من بلية وآفة [illegible]
اعداوه من رحمة الشراب او خلل يدخله على غفلة السكر والاضطراب والتطلع
ان يعدل عن الولد الحبيب النجيب بهذا العمل العلي قدره العظيم خطره الا كيف يطيب
نفس الولد الفاضل ان يرى لاباه سلوا فاهنا العمل الى سواه فليعرف ابن الملك فكره الى

ما ذكرته ليكون ما يظهره من الغبطة من هذه الخطة راجعا الى عقد يوافقه
معنى يطابقه ولا يخالف من ذلك بما ينبغي رفضه وتبرم منه بما يبعث نقضه
فيتم عليه بما اسره نوبتم لا يظهر ويكهن الافكار فانه كان يقال الرياء سراب يخدع
الفطن القاصرة ولا يخفى عن النظار الباصرة وكان يقال انما يبسط سلطا ن
الرياء على السمع والبصر اللذين يدركان الشهادة دون الغيب فاما العقل فلا
ينبسط سلطان الرياء عليه لان الاول الاخر فقد كاشف مكنى من الغيب لا
خصاصه اياه ثم قال حلبس وقد فطن الدب على بلادته لرياء القرد فقال بهرام اخبرني
عن ذلك فقال حلبس ذكروا ان دبا كان يسرح في غيضة ذات اشجار مثمرة وكان
في ذلك الغيضة قرود وكان الدب يرى قوة القرود على في الشجر والنظر ف
لاغصانها وتمكنها بذلك من اجتناء اطايب الثمرات فحدث نفسه بان يصيد
قردا منها ممكنه ان يجني له التمر فصعد شجرة والقى نفسه منها والقردة
تنظر اليه وجعل يتضور ويخبط طويلا ثم تماوت وفتح فمه واخفى نفسه
واجتمع القردة لرؤيته فقال لهم حازم منها انه لا يبعد ان يكون هذا الدب

متصنعا خادعا وان الحزم ان نجتنبه ونحذر منه فان لم يكن بد من الدنو منه فهلم
نجمع حطبا وندره حوله ونضرم فيه نارا فان كان متصنعا افتضح وان كان منيبا لم
يضرر علينا في احراقه وانه كان يقال عدو صديقك وحكم الضد بين التنائي والتباين
والتدابر وكان يقال لا تطا ارضا وطيها عدوك الا على تزي في احتراس وتوقي افتراس
ولا يغرك خروجه منها وبعده عنها فربما نثرت فيها شباكا ونصب لك بها اشراكا
وكان يقال لا تعش عدوك الا متسلحا متحرزا متحفظا ولا يغرك منه انسه لانه لا لغار
السلاح فما كل سلاح يدرك بالبصر وقد غر الراهب اللص بمثل ذلك حتى اتم له عليه
ما اراد فقالت القردة اخبرنا عن ذلك فقال ذكروا ان راهبا كان فاضلا من
الرهبان وكان متبتلا في قلاية له بظاهر اللاذقية وكان شيخا فانيا قد كبر
العبادة وكان النصارى يخصونه بالصدقات فيصلها ويعطيها اهل الفاقة زهده
في الدنيا وان لصا من اللصوص راى كثرة ما يختص به ذلك الراهب من الصدقات
فحدثته نفسه بان يثب عليه في قلايته وظن انه سيصيب عنده ذخائر فاقام ليلة
من الليالي حتى تسور القلاية وحصل مع الراهب في بيت تعبده فوجده قائما يصلي
والسراج

والسراج يزهر في البيت وصاح اللص بالراهب استسلم ايها الشيخ قبل ان
القي عنك راسك فالتفت الراهب فراى اللص واذا هو شاب شديد
البنية وفي يده سيف مصلت فعلم انه لا قبل له به فقطع صلاته وقرب يدي
اللص الى ناحية من البيت في حائطها طاق وادخل الراهب راسه من الطاق ورد
يديه الى خلفه كما يصنع بالمكتوف فلما راى اللص ان الراهب قد استسلم وخبا
راسه القى سيفه ووثب نحو الراهب ليقبض عليه فانخسف به ما تحته وسقط
في دهليز القلاية سقوطا اوهنه فمكث على حالته لا يجد محيصا عن الموضع الذي
حصل به حتى اصبح فدل الراهب عليه فاخذ وصلب وقد كان الراهب اتخذ في
دون الطاق نقبا وجعل عليه طبقا ينقلب علوا اذا اعتمد عليه وغطاه
ببعض فرش البيت فلما قصد الى الطاق مارا بين يدي اللص خطر في ذلك الموضع
وتخطاه الى قبلة موضعه فلم يضع رجله على الطبق واللص لم يعرف ذلك
ولا استعمل الحزم بالحفظ بل عول على ما ظهر له من استسلام الراهب ولم يدر
انه قد اعد له سلاحا لا يدركه البصر فلما سمعت القردة المثل الذي ضربه لها مازن
فيها توقف

عن الاقدام على الدب واستشرف بجمع الحطب لامراته فاتى غرٌ من القردة لم يكن جاء
ذلك الموضع ولا سمع مقالة الحازم فدنا من الدب واصغى باذنه الى انف الدب
ليستمع حس نفسه فقبض الدب عليه وعمد الى عرق من عروق الخيزران فربط
طرفه في وسط القرد وكلفه ان يصعد الشجر فيجتني له اطايب الثمر ويلقيه اليه
والدب ممسك بالطرف الاخر من الخيزران فلبث القرد بذلك بقية يومه ثم انقلب
به الدب الى غار فادخله فيه وسد بابه عليه بصخرة فلما اصبح غدا الى القرد
فاخرجه من الغار وانطلق به الى الغيضة يجني له الثمر عامة نهاره ثم راح به
الى الغار فسجنه فيه فلبث بذلك مدة والدب قد بلغ مناه والقرد باسوء
حال واعظم مشقة يبطل نهاره في خدمة الدب ويبيت ليلته في سجنه وكان
يقال من تعرض لما لا يعنيه تورط في ما يعنيه وكان يقال شهوات الغافل
من وراء فكرته فاذا انبعثت له شهوة ومرت بفكرته فبصر مباديها وعواقبها
وتدبيرها حكم الراي وفكرة الاحمق من وراء شهوته فكلما انبعثت له شهوة
مرت نافذة لوجهها لا يصدها شي وكان يقال انما كان يسير المؤنة المتحملة للعدا
لان

لأن الأرواح تتحمل من الآلام اضعاف ما تتحمل الأبدان فيصير الأذى بها عاما وليس
كذلك المؤن المتحملة للحبيب لأن الأرواح تتلذذ بها وتخدم الأبدان لها قبل ثم ان
القرد تفكر في حاله فظهر له ان نصيحته في خدمة الدب منعته من الخلاص
منه فندم على نصحه في خدمته وعلم انه لن ينجيه منه الا الحيلة فاطال لت
فكرته في ذلك الى ان اتجه له وجه الحيلة فيه وكان يقال اذا كان المملوك
ميت الشهوة بليد الفكرة رذل الهمة فهو سلم لمالكه وان لم يكن بهذه الصفات ت
فان له فيه شريكا هو املك به من سيده وذلك انه اذا كان متحرك
الشهوة كان منقادا للطالع منها واذا صحت فكرته اعملها في طلب الراحة من
النصب والخلاص من الاسر واقامة الحجج في الدفع عن نفسه واذا سمت همته
اتصف بالغضب والانفة والحقد وتدبر ما يريد لا بما يريد سيده قبل وكان مما حمل
القرد على نصب الخديعة للدب انه تظاهر بضعف البصر فكان يلقي الى الدب من
الثمر ما لا خير فيه فزجره الدب عن صنيعه فلم ينزجر وضربه فلم يرتدع فلما
طال غضبانه عليه قال له اني قد سئمت من زجرك وضربك فقد حدث بعيني

بالملك لانه لم يسو لي بينك منتفع وكان يقال اذا لم تجد عن الخدمة الا من ساء ادبه
فاستخدم نفسك ولا تستخدمه لانه يحمل على قلبك من المشقة اضعاف ما يحمل
عن بدنك فقال له القرد اني استحي على ما تصفني به من سوء الادب ولو قلتني
لندمت ندامة الطحان حين قتل حماره فقال له الدب اخبرني عن ذلك فقال حكي ان
طحانا كان له حمار يطحن به وكانت له زوجة سوء يحبها وهي تحب جارا لها وكذلك
الجار الذي تحبه يبغضها ويمتنع منها فرأى الطحان في منامه قائلا يقول له
احتفر كذا من مدار الطاحونة تجد كنزا فحدث امراته برؤياه وامرها بكتمانها وكان
يقال من زعم انه يجد احدا في افشاء سره الى غيره فاتهم عقله لان مشقة
الاستبداد بالسر وترك المشاركة فيه اقل من مشقة الحذر من انتشاره بسبب
المشاركة فيه وكان يقال امران يسلبان الحر كمال الكرم وهما قبول الرأي وافشاء السر
وشرح هذا ان من قبلت بره فقد اوجبت على نفسك الخضوع لاحسان
بر الانسان وكذلك من اطلعته على سرك فان حذرك من افشايه الزمك
التقيه له وكان يقال المراة موهلة لبيت نعمه وطعام زمه وولد تربيه وفي

تدبيره وشيئو نسكته وتنتبه ممن اشركها في امره واطلعها على سره فقد التحق
بجاهلهما اذ ليس في قواها الا التحاق بعالمه قيل فلما حدث الطحان امراته برؤياه
اخبرت جارها الذي تهواه وتقربت بها من قلبه فواعدها ان يطرق الموضع ليلا
ليتعاونا على حفره وفعلا ذلك فوجدا الكنز واستخرجاه فقال الجار للمراة لها كيف
نصنع بهذا المال فقالت المراة نقسمه نصفين بالسواء فينطلق كل واحد منا
بنصيبه الى منزله ونفارق انت زوجتك واحتال انا في فراق زوجي ثم تتزوجني
فاذا اجتمعنا على النكاح جمعنا المال فكان بايدينا فقال لها جارها انا اخاف
ان يطغيك الغنى فتستبدلي غيري وانه كان يقال الذهب في المنزل كالشمس في
العالم وكان يقال من بلغ من اليسار ما فوق قدره تنكر لمعارفه وكان يقال لا تشح
لولدك ولا لامراتك بشيء لا خلا منك بما فوق الكفاية فان طاعتهم لك بقدر حاجتهم
اليك ثم قال لها بل الراي ان يكون جملة المال عندي ليحرصي على التخلص من زوجك
والالتحاق بي فقالت له المراة اني اخاف منك مثل الذي خفت مني فلتسلمه
الي حظي من هذا المال فلا تحسدني على حظي منه وقد اثرتك بالدلالة

عليه وانه كان يقال انما كان العدل والانصاف مشكورا عليهما لفساد الزمان
لان الشكر انما يجب لمن يتفضل فيجود بموله واما من اعطى الحق اهله فهو محمود لا مشكور
فلما سمع مقالتها دعاه البغي والشره واكد من يمينها عليه الى قتلها فقتلها والقاها
في موضع الكنز وبغته الصبح فاعجله عن تواريها فاحتمل المال وخرج ودخل
الطحان على اثره فربط حماره في المدار وصاح به فمشى خطوات ثم اعترض الحفر
والقتيل بين يديه في مداره فوقف فضربه الطحان ضربا شديدا والحمار يتلوى
ولا يمكنه التقدم والطحان لا يدري ما بين يدي الحمار فاخذ سكينا فنخسه
نخسات كثيرة ثم استشاط غضبه وطعنه بها على خاصرته فمرت فيه
السكين وسقط ميتا ولما انتشر الضوء راى الطحان الحفر ووجد امراته فيه ٩
قتيلا فاستخرجها فراى اثار الكنز فاشتد اسفه على ذهاب الكنز وهلاك
المراة والحمار فقتل نفسه فلما سمع الدب مقالة القرد [illegible] طمعه فيهما
ضربت هذا المثل عذر الحمار فما عذرك انت فقال له القرد ان بصري ضعيف
واخاف ان يذهب بالجملة فان رايت ان تنظر في صلاحه فذلك بيدك
فقال له الدب

فقال له الدب ومن لي بصلاح بصرك فان فيه صلاحي فقال القرد ان الاطباء
كثيرة ولكن العاقل لا يبسط لالمه من لم يكن من عالميه وان للقردة بهذه
الارض طبيبا تصفه باجادة القنية والزهد في متاع الدنيا واني لاستروح
العافية من لقائه واستلوح الفرج من لقائه فاجابه الدب الى ما اراد فقصد
به القرد قردا كان موصوفا بالخبث والدهاء فلما بلغا اليه فر من الدب
فصعد شجرة وقام الدب تحتها فقص عليه علة علته ورغب اليه في مداواته
فقال له القرد الخبيث دعه يطلع حتى انظر الى عينيه فارخى له في الجرانه
فصعد فجعل يتامل عينيه ويساله عن ضره فقص عليه خبره مع الدب
وساله ان يفتح له باب المكيدة في الخلاص من يده فقال له القرد الخبيث اني
ساحمله على السهر فاحتل لنفسك بانتهاز الفرصة اذا نام وكن على حذر
من انتباهه ليجيئك ثم امره بالنزول فنزل واقبل القرد الخبيث على الدب فقال له
انه ينبغي ان اعرفك داء عينك هذا قبل ان ادلك على دوائه اذ يستجهل العالم بالدواء
من الجاهل بالداء فاعلم ان القردة انما صحت جسومها وقلت همومها وتوقدت فطنها

وفهومها لابنها وفرت على السهر دواعيها وجعلت الليل لها حظا من مساعيها
وانه كان يقال كثرة النوم تخلب الثمار وتسلب الاعمار وكان يقال من لزم الرقاد
حرم المراد وكان يقال لا يصح ان يقال في حد الجود سماحة النفس بالنفس
ولو صح هذا لكان اجود الاجواد من كثر نومه لانه سمح بحياته التي لا اخذ لها
كفا ولا يصيب منها عوضا ثم قال القرد الخبيث للدب انك لما اخرجت
عبدك هذا عما اعتاده ادخلت عليه الفساد كما صنع بالطاير الذي صيد
لابنة الملك فقال له الدب اخبرني عن ذلك فقال القرد ذكر ان ملكا من ملوك
اليونانيين كانت له ابنة تكرم عليه جدا فهاجت بها المرة السودا وادخلت
عليها انواعا من الامراض وبلغ بها الامر الى الامتناع من الغذا والدواء فاشار
طبيبها بان تنقل الى ارتفاع تشرف منه على بستان مونق وماء جاري
ففعل ذلك بها فرات في ذلك اليوم الذي نقلت فيه الى ذلك العلو طايرا فيه
من كل لون فنزل على دالية فاكل من عنبها ثم غرد تغريدا عجيبا بانواع
من النغم المطربة فارتاحت الجارية لما رات وسمعت من الطاير واشتهت الغذا
وكان

وكان يقال افضل النغم المطربة ما سمع من الصور الحسنة لانه يحرك الشهوة والطرب
وينشط القوى وتفعلان فعل الادوية المركبة فانها انجع من الادوية المفردة
واشد فعلا وقبلا ثم ان ذلك الطاير اسرع الذهاب ولم يعد يومه ذلك
فظهر على ابنة الملك القلق لغيبته ولما كان الغد عاود الطاير الدالية
في مثل وقته بالامس فسرت ابنة الملك بعودته فاستبشرت وارتاحت
واكلت وشربت وانصرف الطاير في يومه كما انصرف في امسه فعاودها
القلق لغيبته وبلغ الملك خبرها في ذلك فامر باصطياد ذلك الطاير
فاصطيد وجعل في قفص واتحف ابنته به فاشتد سرورها واغتذت
وتداوت ورأى الطبيب انتعاش قواها فعالجها وطمع في سلامتها ولم
يعلم بامرها مع الطاير وان ذلك الطاير لبث عندها اياما لا يصوت ولا يطعم
شيا واضر حبسه في القفص فعادت الجارية الى اسوا حالها وجعلت تذوب
لما نالها من الاهتمام بامر الطاير مضافا الى مرضها وعلم بذلك ابوها فندم على
اصطياد الطاير وكان يقال لا يمكن للمبتدي المبادر الى الاجوبة عن المسايل

عن المسائل قبل ان يتدبرها ويتفكر فيها ويتفرغ عنها وبعد الدفع ما يمكن ان
يعترض به على جوابه ويكرمه خصيه من المناقضة لاصوله كما انك لا تشبه
الخبر الذي لا يتجاوز مبادي الاراء الى عواقبها ولكن تشبه من يتفكر في الاواخر
قبل ان يجيب عن الاوايل كما تشاور المحنك المتدبر لبطون الامور وظهورها
المطلع على مباديها وعواقبها ⊙ قيل فلما علم الطبيب ما انتقلت حال الجارية
من الفساد علم ان ذلك لعارض طرا عليها فبحث عنه فاطلع على قصتها مع
الطاير فاشار بان ينصب شباك محيطة بالبستان علوا وسفلا فصنع ذلك على
ما اشار به ثم اطلق الطاير في البستان فلما رجع الطاير الى ما اعتاده والفه
راجعته صحته وحسنه وعاوده تغريده فصلحت بذلك حال الجارية ونقهت
من مرضها ⊙ قيل فلما انقضى المثل قال له الدب قد سمعت مقالتك ووعيت حديثك
فامرني بما فيه مصلحة غيبتي هذا اطع امرك فقال له القرد انني امرك بما احرك في
مسرحك من الليل فان ذلك زيادة في عمرك وطعمتك ونعمتك وبهجة لنشاطك بنشاطك
مضاعفا للذة منامك ومساعفا لمصلحة غلامك فشكره الدب على نصحه
وانطلق

وانطلق بعده الى مسرحه فاجتنى له نهاره ذلك اخبث الثمر فلما جاء الليل اظهر
القرد نشاطا وفرحا واجتنى في اضعاف ما يجتنيه ثمرات طيبة فلبث ذلك
صدرا من الليل ثم انكفا به الدب الى المغارة فبيته بها وغدا عليه لعادته
ولبث القرد اياما يتظاهر فيها اذا جاء الليل بقوة البصر ويجتني للدب اطايب
الثمر على حال التدريج والتسلم لتسكن نفسه الى الثقة بالقرد بل يستمكن عليه انه
مرائي متصنع خادع وكلما تزيد القرد من تصنعه تزيد الدب من الريبة به وانه
ليلة من الليالي اراد الانصراف الى مأواه فجعل القرد يماطله ويقول ها هنا ثمرات
طيبات فاخر الدب لما طبع عليه من الشره والنهمة وكانت ليلة مقمرة فحدث الدب ب
نفسه بان ينام ليختبر القرد ويتحرز منه فنام وجعل يغط فما دب القرد
الى ان وثب هاربا وجذبه الدب بالخيزرانة جذبة شديدة فانقطع ظهره وهلك
قيل ولما بلغ جلس عابه هذا المثل الذي ضربه له بهرام امسك عن القول فقال له
بهرام ما ابهجني بفرحك وافرحني بما تفيدني من حكمتك وتضربه لي من امثالك
ويحلو علي من ملحك ولئن نهضت الى ابنتي ولي الدولة لاجعلنك اول داخل علي

واخر خارج عني وساروض نفسي بادابك هذه مستعينا بالله سبحانه فسجد جلس ودعا
له بنجح الامل ثم ان بهرام جور شهر والده ليلة من الليالي سروره وقد نضد النوار بين يديه
فكان مثل الزرابي المحملة والبيجان المرصعة فتذكر بهرام ايامه عند النعمن وانتجاعه
الرياض الانيقة وشربه فيها على الازاهير المطلولة الى ما كان يتبعه من مبادرة
الوحوش في مغانيها ومرادها والتفكه في طرادها واصطيادها فاطرق واستولى
عليه الفكرة وعلت نفس الصعدا وابو يزدجرد يسارقه النظر ثم انه استفاق
نظر الى ابيه وعلم انه كان بمراى منه فاسقط في يده ولم ينصرم الا ساعة حتى قبض الله
بشره ونكس راسه فنهض كل من حضرته من ندمائه وسماره وكانت تلك عادة
ملوك الفرس اذا عطس الملك منهم او اطرق لم يبق بحضرته احد الا استوى على حاله
على حال من الخشية والسكون وكان ليزدجرد مضحك ظريف اللسان لطيف الفطنة
حسن الانتزاع جيد النادرة يحضر ذلك المقام وفطن للامر الذي
شق له الملك فان ذلك لما كان من عبوس ولده واطراقه في مجلس المسرة فحدث
ذلك المضحك نفسه ان يحتبس الى بهرام ويصطنع عنده يدا فيحتال له حيلة يخلصه

٧٦

يخلصه بها من غضب الملك وبينما هو يناجي نفسه بالحيلة في ذلك رفع
الملك راسه الى المضحك ونظر اليه كانه يحركه على ان يصنع شيا فيه سلوة
له فسجد المضحك ثم جثا على ركبتيه ثم قال ان الحكيم الذليل يستاذن الملك في
ان يخبره عن نفسه بخبر عجيب فنظر اليه بهرام كالاذن له فقال المضحك ان
العبد كان في حداثة سنه كلفا بالنساء مفرط الشبق بهن الا انه كان لا يلوي
لا يثبت على محبة من احب منهن وكان كلما استحسن امراة هام بها وتهالك
في حبها وكان يقال من اشبع لحظه هواه اذحضه واهواه ◉ وكان يقال
كن من عينك على حذر فرب جموح حين جناه جموح عين ◉ وكان يقال ما احول الملول
ان يدوم المامول ◉ وكان يقال السامة من اخلاق العامة لا من اخلاق السامة
وكان يقال التنقل من قلة الى حبلة كالتنقل من ملة الى ملة ثم قال المضحك
وان العبد دخل بلاد السند فبينما هو يطوف بعض مدنهم راى امراة
لم ير قبلها مثلها في حسن الصورة وامتداد القامة ورشاقة الحركات وملاحة
الاشارات وسحر الطرف ومالك الظرف فتبعها العبد وهو لا يدري موطيها قد ◉ منه

من الدهش حتى بلغت منزلها وقد خلت ولزم العبد باب منزلها ليلا ونهارا فارسلت
اليه تستعفيه من لزوم بابها وتحذره سطوة اهلها فشكا العبد الى رسولها
ما يلقاه من الشغف واعلم الرسول انه لا معدل له عن بابها وانه مستميت في
طلابها فلهيت عن العبد مرة ثم اعادت الرسول اليه فرد العبد لها مثل كلامه
الاول فارسلت الى العبد تقول له انني اظن بك الملل والغدر ولولا ذلك لاسرعت
الى مساعدتك واني متزوجتك بشرط الوفاء فان غدرت بي اهلكتك بعد ان
انكل بك نكالا يضرب به المثل فان التزمت هذا الشرط والا فانج بنفسك قبل
ان يتعذر عليك الخلاص ⊙ وكان يقال اربعة ترتفع الرحمة عنهم اذا
نزل بهم المكروه من كذب طبيبه فيما يصفه له من دائه ⊙ ومن تعاطى ما لا
يشتغل باعبائه ⊙ ومن بذر ماله في لذاته ⊙ ومن قدم على ما حذر من
آفاته وكان يقال من اوضح وبين فقد نصح وزين ⊙ ومن حذر وبصر فما عذر
ولا قصر قال المصنف والتزم العبد الشرط واعطى من نفسه المواثيق على الوفاء
فتزوج العبد المراة وبلغ منها امنيته فلبث معها مدة فراى نهارا تربا لها
فلمحها

فلمحها العبد فأعجبته ومالت نفسه اليها فتبعها العبد الى منزلها وجعل
يراسلها ويلازم بابها فتبرمت به وشكته الى امراته فعاتبته امراته على
ذلك وزجرته واذكرته العهود وهددته فازداد لجاجا فلما رات ذلك منه
سحرته فصار اسود اللون مشوه الوجه وجعلت تستخدمه في كل مهنة
فما شغله ما هو فيه عن ان هوى امة سوداء فجعل يتبعها في تصرفها ويتعلق
بها ويتودد لها فلما كثر ذلك على الامة شكته الى امراته التي سحرته وكان يقال
انما كان طبع المطبوع املك به من ادب المؤدب لان الطبع اصلي وثمرة القوى
الناشية معه فهو املك بالنفس التي هي محله لاستبطانه اياها وكثرة اعوانه
بها والادب طارئ على المحل غريب به وكان يقال افضل المؤدبين سعيا من رام
من المتأدب ان يعاونه على نفي طبعه عنه وكيف وطبعه اولى به واقرب اليه
وانزع عنه من مؤدبه لكن المؤدب الماهر من طلب المتأدب بستر اللوم
من طباعه وتعميته والتورية عنه قال المصنف فلما بلغ امراة العبد ما
كان منه اشتد غضبها عليه ثم سحرته فصار حمارا فجعلت تركبه فيما تستعمله

في أشق الأعمال ويستعمله في أثقل الأحمال فلبث بذلك مدة طويلة ولم يشغله
ما هو فيه من البلاء عن أن هوى أتانا فاشتد شغفه بها وكان يتحينها أوقاتا
وطلبها أشد الطلب ويردعها بالضرب فبلي من ذلك بلاء شديدا واتفق أن امرأة
العبد التي سحرته زارت ابنة ملك تلك المدينة فكانت معها في علو أشرفت منه
على ما حوله وكان العبد في ذلك اليوم قد استأجره شيخ ضعيف البدن يكري الناس
فحمل عليه أدا أبي نجار في جو البئر ومر به على قصر ابنة الملك فرأى عند القصر تلك
الأتان التي يهواها فما ملك نفسه أن نهق وقصدها وفعل ما تفعل الحمير عند
مثل ذلك وجعل الناس يضربونه من كل جانب والفخار يتساقط عن ظهره
والشيخ صاحب الفخار يصيح ويستغيث بالناس وجعل الصبيان والسفلة
يعطعطون من كل جهة والأتان فارة من بين يديه ترمحه وهو يطلبها على تلك
الحال فرأت ابنة الملك ذلك كله فأعجبها وأضحكها فقالت لها امرأة العبد التي
سحرته يا ابنة الملك ألا أخبرك بأعجب ما رأيتي من هذا الحمار قالت لها بلى
فافعلي فقالت إنه زوجي وقصت عليها خبر العبد فاشتد تعجبها مما سمعته

وسرت

وسرت به ثم سألتها أن تبطل سحر العبد وتخلي سبيله فأجابتها إلى ذلك وأ بطلت
السحر عن العبد فعاد بشرا سويا ولم يكن له هم إلا الفرار من بلاد السند فلما
انتهى المضحك من حديثه إلى هذا الموضع سكت وقد كان الملك يزدجرد اشتد
ضحكه لما سمعه من حديث المضحك ولما شاهده من حركاته في وقت حديثه فلما
سكن ضحكه وعاوده الوقار والأبهة أقبل على المضحك وقد أكبر له فقال ويحك
ما حملك أن تكذب هذه الكذبة الشنعاء كأنك ما علمت أنا نحظر الكذب على
رعيتنا ونعاقبها عليه وقد قالت الحكماء الكذب كالسموم التي تقتل إذا استعملت
مفردة وقد تدخل في تراكيب الأدوية فينتفع بها فلا ينبغي للملك أن يطلق
الكذب إلا لمن يستعملها في المصالح الكثيرة في كيد الأعداء وفي تألف البعداء
كما لا ينبغي أن يطلق تلك السموم التي ذكرناها إلا للمأمونين عليها الما تعين
لها من المفسدين فقال المضحك أيها الملك السعيد إن هذا مثل تضمن من الحكم
ما يعود بمصلحة المرتاض به والذي حملني على ذكره أمر يلزم ستره عن الملك
فأشار الملك إلى جلسائه فقاموا عن مجلسه ثم قال للمضحك هات ما عندك

فقال المضحك ان عبد الملك يخبره ان ولده الفاضل بهرام عاشق فقال الملك لمن
فقال لابنة الاصبهبذ فقال الملك لقد كان من بهرام في هذه الليلة ما يدل على
صدقك ولا لوم على ولدنا في ذلك اذ لم يضع من نفسه محبة ابنة حافظ ملكنا
وسيد اعوان آبائنا وسيبلغ ولدنا امنيته ويحسن اليك بالهدية عنا على امره
فاكتم ذلك حتى ينفذ امرنا فيه ثم ان يزدجرد اذن لولده ولندمائه وسماره
ومطربيه فعادوا الى مجالسهم واخذوا فيما كانوا فيه ورجع الى يزدجرد
سروره وطربه الى ان انقضى مجلسه وخرج القوم من عنده فتبع المضحك بهرام
واخبره بالخبر على وجهه فشكره بهرام ووصله ثم ان يزدجرد انكح ابنه بهرام
بنت الاصبهبذ ولم يزل بهرام يروض نفسه على الرضى بخدمة ابيه حتى انقادت لما
اراد منها ولبث بذلك الى ان قدم اخ لقيصر على يزدجرد ساعيا في الصلح والهدنة
والموادعة فاكرم يزدجرد نفسه وعرف له فضيلته واحسن نزله فلما راى بهرام
منزلة اخي قيصر عند يزدجرد استشفع به عنده في رده الى النعمان فشفعه
واذن لبهرام فتحول الى بلاد العرب وكان فيها على ما احب الى ان هلك ابوه وورثه ملكه

قال محمد

قال ⊙ محمد عفا الله عنه هذه خاتمة سلوانة الرضى ⊙ وقد عن لنا ان
نذكر ما نجمل به بهجتها وهو الاخبار عن مهلك يزدجرد وما احدث
رعيته بعده وكيفية مصير الملك الى ابنه بهرام وذلك فيما ذكر المعتنون ن
باخبار ملوك الفرس ان يزدجرد لما كثر عسفه واشتد عتوه وعدل
عن مناهج سلفه من العدل والرافة اجتمع وجوه رعيته من ذوي
الصلاح عندهم فدعوا الله تعالى على يزدجرد وسالوه معافاتهم منه
فرحم الله ضراعتهم واستجاب دعاءهم وبينما يزدجرد جالس في منتزه له
دخل عليه خاصته فاخبره ان فرسا متوحشا عربيا حتى قام بباب الملك ن
الناس يهابونه فلم يجترئ احد على ان يدنوا منه وان الخيل قد نافرته فلم تقدم
عليه فاستخف يزدجرد ما سمعه من وصف الفرس فنهض نحو الفرس فلما
عاينه على اعجابا به ودنا منه فخضع له الفرس فمسح يزدجرد بناصيته
ووجهه وقبض بناصيته وامر باسراجه والجامه فالجم واسرج فيقال
ان يزدجرد استدبر الفرس ومسح كفله فرمحه الفرس رمحة خر منها ميتا وولى

وملأ الفرس فرحة عدوا فما عرف الجاني نوحه ويقال بل ركضه يزدجرد
وحركه فسبق الابصار حتى أتى البحر فاقتحم به فيه والله اعلم أي ذلك كان ولما
الفرس ان الله سبحانه قد اراحهم منه اجتمعوا على ان يخرجوا الملك عن ولد
يزدجرد خوفا منه ان يستن بهم سنة ابيه فملكوا رجلا من ابناء ملوكهم
السالفة يقال له كسرى وكان مرضيا عندهم فيما شرعه يزدجرد من الظلم وا عفى
الفرس من جميع ما كرهوه فعرف الفرس بركة رأيهم في تمليكه وانتهى الخبر الى النعمان
فأطلع عليه بهرام واخبره انه عضده وناصره وباذل نفسه وماله في مرضاته
فشكر له بهرام وامره ببث الغارات على اطراف بلاد الفرس مع الاعراب من سفلة الدهما
فأمر النعمان العرب بفعل ذلك ففعلوه فاشتد ضررهم وارسلوا الى النعمان يستعفوه
ويسألونه العود الى الحسان المجاورة فلما انتهى الرسول الى النعمان قال لهم انما الملك
الملك بهرام افعل ما امرني به فاذهبوا اليه فذهبوا اليه فلما عاينوه ملأ عيونهم
جمالا وصدورهم جلالا فخروا له ساجدين وسألوه العفو والصفح فاحتمل خطاهم
وبسط آمالهم وامرهم ان يبلغوا من وراءهم انه حسن الرأي فيهم معه مثل صلاح

حالهم وانه متوجه اليهم ليتولى اختبارهم عن نفسه واقامة الحجة عليهم فليتأهبوا
لذلك ثم صرف الرسل مكرمين وامر النعمان فكتب له عشر كتائب في كل كتيبة الف فارس
من انجاد العرب ثم سار بهم وسار النعمان بين يديه في جيش كثيف فلم يكن عند الفرس
لهم مدفع حتى انتهوا الى دار الملك فنزلوا بظاهرها فخرج اليه زعماء الفرس وحفظ
دينهم ونصب لبهرام كرسي فجلس عليه وقام النعمان بين يديه وتقدم اليه القوم
فسجدوا له وقاموا لديه فاذن لهم في الكلام فتكلم رئيس الموابذة فحمد الله وذكر
رأفته بخلقه ثم ذكر ما سار به يزدجرد من الجور وما فعل الله به ثم اتبع ذلك
بذكر كراهة الفرس لتمليك من ولده يزدجرد فلما تخوفوه من سلوكه سبيل والده ولا سيما
وقد نشأ بين الاعراب الذين يصلحون جسومهم بحرارة الارض وسأله ان يعفي الفرس
مما كرهوه فانهم لا يملكونه طائعين ولا يقصرون في دفاعه عن ذلك بكل ما امكنهم فلما
قضى رئيس الموابذة كلامه تكلم بهرام فحمد الله سبحانه وشكر نعمته عنده وصدق
رئيس الموابذة فيما نسب اليه يزدجرد من الجور والعسف ثم اتبع ذلك بذكر ما يتمنا ه
من مصير الملك اليه ليزيل رسوم الجور ويشيد قواعد الحق ويبذل الرعية من خلاله

رأفته واحسانه اضعاف ما اذاقهم ابوه من غلظته واسائته ثم اعلمهم انه لا يترك
تراث ابيه ولا يألو جهدا من تحصيله وانه مع ذلك يدعوهم الى ان يضعوا تاج الملك
وزينته بين اسدين ضاريين ويحضر هو وكسرى المتغلب على ملكه فمن اخذ التاج والزينة
بين الاسدين فهو بالملك اولى وذكر لهم انه انما يفعل ذلك رأفة برعيته وصونا
لهم عن مقاومته ودفاعه وثقة بنصر الله وعونه لما يعلمه من حسن نيته
وخلاص نيته ورغبته في اصلاح الارض واهلها فرضي زعماء الفرس بما دعاهم
من ثقته ورجوا الراحة منه بذلك من غير مشقة تنالهم في دفعه عليهم فلبثوا
عنه متعجبين من جماله وكماله وفصاحته وامانته ثم عمدوا الى اسدين ضاريين
فجوعوهما واخرجوهما الى ظاهر المدينة في قفصين من حديد في عنق كل واحد منهما
سلسلة في طرفها وتد من الحديد فضربوا الوتد في جنبين مختلفين وجعلوا
بينهما بقدر ما اذا خرج كل واحد من الاسدين فقصد الآخر بلغ اليه وجعلوا
تاج الملك والزينة بينهما وحبست عن كل واحد من الاسدين الوصول اليهما والذب
عنهما وفتحوا القفصين عن الاسدين فخرجا وقد اجتمعت امة عظيمة من الفرس

واجتمع

واجتمع العرب فقاموا بازائهم فخرج بهرام من قبته وقد شد وسطه بمنطقة وجمع
ذيوله اليها فقام بازاء الاسدين بين الصفوف ونادى كسرى اخرج ايها المتوثب
في ملكنا المتغلب على تراث آبائنا فخذ تاج الملك الذي انتزعته من اهله
فاجابه كسرى انك اولى بالتقديم الى ما اعطيته من نفسك لانك الداعي اليه
المتفرع به ثم انك تطلب الملك بوراثة وانا غاصب فدنا بهرام من الاسدين
ولا سلاح معه فلما رأى عظماء الموابذة ان بهرام قد عزم على فعل ما بذل من نفسه
ناداه يا بهرام انك مستميت ولا اثم علينا فيك فقال بهرام اجل انا جعلت ذلك على نفسي
وللذي انقيتكم ولا بد من فعله ⊙ فقال له موبذ ان كنت فاعلا فتب الى الله
بذنوبك وتب اليه واستعنه فذكر بهرام ذنوبه وتاب الى الله منها وساله العون
ثم دنا من احد الاسدين فقصده الاسد فلما قاربه راغ عنه بهرام روغة ثم
وثب عن الارض فاذا هو على ظهر الاسد فضم الاسد بفخذيه ضمة تبلدها الاسد
وفرج بين قوائمه وتنفس كأنه يلهث وقصد الاسد الآخر فاستقبله حتى الصق
رأسه برأس الاسد الذي تحته فلم تمكنه السلسلة من زيادة التقدم فتقبض

بهرام على اذنيه وحمل يضرب براسه راس الاسد الذي تحته حتى سقطا جميعا

ميتين فقام بهرام قايما على قدميه وحمد الله على صونه وعونه وازال ذبوله من

منطقته وتناول تاج الملك ووضعه على راسه وناداه كسرى الذي كان الفرس ◉

كلموه ليهن بهرام الملك بن الملك ما اعطاه الله من ميراث سلفه فكلنا له

سامع ومطيع ثم ارتفعت اصوات الفرس بالدعاء له وتقدم اليه موبذ موبذ

فاخذ بيده فاجلسه على سرير ملكه وشد عليه زينة الملك وباله بالثنا ◉ عه

وتتابع زعما الفرس على ذلك وركب بهرام فدخل المدينة ونزل بقصر اسه وفرق

الاموال في ذوي الحاجات واهل النجدة وحبا المنذر وشرفه واجاز العرب

الذين صحبوه فاقرهم على اقوادهم ثم انه وفي لرعيته بمواعيد عدله واحسانه

ولم يزل محمود ايامه حتى هلك وقد دون الفرس له اخبارا عجيبة اودعناها

خبر بادر بن كابانا المسمى انبا نجبا الانبا ◉ وبعد فلله الحمد بما هو اهله ◉

السلوانة الخامسة وهي سلوانة الزهد

قال ◉ فقد ربنا تقدس اسمه مخاطبا اصلح من استخلفه في ارضه واعلم من ◉

كلف

كلف مما يرتضيه الذي كان عاضده على ما يستكفيه وعاصمه فيما يبديه

ويخفيه ◉ لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة

الدنيا لنفتنهم فيه ◉ هذا بعد ان خيره ان يكون نبيا ملكا او نبيا

عبدا فاختار فقد الملك على غنى الملك ◉ قال له جبريل اخبرت فاختار

بان نبي هدى نبوة في حال عبد به تحوي بها المقدم المعلا غدا ⁂

ام حال مليك تخر العدى بين يديه صعقا سجدا ◉ فاختار ما حظي به اجلا

◉ ما اهلي من عبد وما استعان

خبر نبوي في زهد الملوك من حديث بن مسعود رحمه الله قال

ان ملكا كان قبلكم بينا هو في ملكه اذ ادركه الخوف يريد الخوف من الله سبحانه قال من

فترك ملكه وخرج حتى اتى النيل وكان على شاطيه يضرب اللبن يعني الطوب

ويعيش من ذلك فسمع الملك الذي كان في ارضه بخبره فارسل يقول له كن بجانبك

حتى الحق بك فترك الاخر ملكه ثم لحق به وكان امرهما واحدا الى ان هلكا قال

عبد الله بن مسعود فلو كنت بمصر لاريتكم قبرهما بما نعته لنا رسول الله صلى

عليه وسلم **منثور ومنظوم من الحكم الزهدية**

روى ان سليمن بن عبد الملك قال لعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه حين اعجبه ما
صار اليه من الملك يا عمر كيف ترى ما نحن فيه فقال يا امير المؤمنين هذا سرور لولا انه
غرور ◊ ونعيم لولا انه عديم ◊ وملك لولا انه هلك ◊ وفرح لولم يعقبه
ترح ◊ ولذات لولم يقترن بآفات ◊ وكرامة لو صحبتها سلامة ◊ فبكى سليمن
حتى اخضل لحيته دموعه ◊ ومما قلت في ذلك ◊

يا مستعبدا كدّه الحرص في الفضول وكاده ◊ لو حزت ما حاز كسرى وما حوى وأباده
ما كنت الا معنى ومغرما بالزياده ◊ لم يصف في الارض عيش الا لاهل الزهاده
فرض على الزهد نفسا فانما الخير عاده ◊ حذار حذار من دار هي شر دار حرامها
سم ناقع وعذاب واقع ◊ وحلالها نصب متتابع ◊ وامل واسع ◊
دنياك دار غرور ومتعة مستعاره ◊ ودار كسر وكسب ومغنم وتجاره
ورأس مالك نفس فاحذر عليها الخساره ◊ ولا تبعها بأكل وطيب عرف وشاره
فليس ملك سليمن لا يبقى لسراره ◊ ومن قصيدة لي في مثل ذلك ◊
انا بدار تري مخاربها وخيرها الا في موادعها ◊ وتستفز الحليم عن سنن القصد وسعي على مخادعها

من رام

من رام ابقاءها عليه فقد حاول ما ليس في طبايعها ◊ اسرع ما ينحي بوايقها يوما
فتنة عليها وارفق بنفسك عن طلابها واسفا تابعها ◊ واشفق عصا بيعة الغرور
عميت لهذا الله تزيدده ما فجعة بنصحها السامعها ◊ مؤذنة انها مؤدية لساعة
فالحمد والله من حابعها عميد الزهد في مطامعها ◊ ومن ذلك ◊

راعك الزهد انما الزهد رفض لفضول تلهي وتطغي وتردي ◊
ثم لا تمكن الزهاده في المقسوم زهدا فابل في ضروب التعدي ◊
مرحبا بالكتاب عفوا اما ثم لا مرحبا بحرص وكدي ◊
ما علمنا وقد رأينا كبيرا وسمعنا من كان جدا بجدي ◊
لا يزال الحريص يسنامه الحرص بنصب من الشقاء ونكدي ◊

قيل ان حرقة بنت النعمن بن المنذر استاذنت بالقادسية على سعد
بن ابي وقاص رضي الله عنه فاذن لها فدخلت في جواريها وعليهن المسوح
ومقطعات الثياب السود فرأى منظرا شنيعا ولم تتميز له حرقة من جواريها
للمشاكلتها اياهن في الزي وكن ذوات هيئة وسلمن عليه فقال ايتكن الحرقة فقالت انا الحرقة

ها أنا ذه فقال أنت حرقة فقالت نعم فما تكرارك استفهامي إن الدنيا دار فجيعة وزوال فما تدوم على حال تنتقل بأهلها انتقالاً وتعقبهم حالاً بعد حال وإنا كنا ملوك هذه الأرض يجبى إلينا خراجها ويطيعنا أهلها مدة الدولة وزمان الدولة فلما أدبر الأمر صاح بنا صائح الدهر فصدع عصانا وشتت ملأنا وكذا الدهر يا سعد ما من يوم يحبرهم بخيره إلا أردفهم بترة ولا أسعفهم بفرحة إلا أعقبهم بترحة ❊ ثم أنشدت ❊

❊ فبينا نسوس الناس والأمر أمرنا ❊ إذا نحن فيهم سوقة نتنصف ❊

❊ فأف لدنيا لا يدوم نعيمها ❊ تقلب تارات بنا وتصرف ❊

فبينما هي تخاطب سعداً رضي الله عنه ❊ دخل عمرو بن معدي كرب الزبيدي على سعد فنظر إلى الحرقة فقال لها أنت حرقة التي كانت تفرش لك الأرض من قصرك إلى بيعتك بالديباج المبطن بالوشي قالت نعم قال لها عمرو فما الذي دهمك وأذهب محمود شيمك وغور ينابيع نعمتك وقطع سطوات نقمتك فقالت يا عمرو وإن للدهر عثرات يلحق السيد من الملوك بالعبد المملوك ويخفض ذا الرفعة

ويذل

فتبل ذا المنعة ❊ وإن هذا أمر كنا ننتظره فلما حل لم ننكره ثم إن سعداً سألها عما قصدته له فاستوصلته فأجزل صلتها ووفى حوائجها ولما فصلت عنه سئلت ما ذا لقيت منه فأنشدت ❊

صان لي ذمتي وأكرم وجهي ❊ إنما يكرم الكريم الكريم ❊

ومضة رائقة ورياضة فائقة قال محمد عفا الله عنه ❊

فنذكر إن شاء الله تعالى من زهد الملوك ما يناسب الخبر النبوي الذي قدمناه آنفاً وهو زهدهم في الملك مع تبذلهم له وتحليهم منه ولا نعرض لذكر من زهد في نعيم الملك ولم ننزه لاستقلاله بأعباء سياسة الخلق بالحق وأعباء الزهادة والعبادة ذلك كداود وسليمن في النبيين عليهم السلم وكأبي بكر وعمر في الخلفاء المهديين فإن زهد الفريق يخرج عن هذا التبويب ولا يندرج في هذا الأساليب والله المستعان ❊ فمن ذلك ما بلغني أن معوية بن يزيد بن معوية رحمه الله كان على صغر سنه كان عاقلاً عالماً متنبلاً متقللاً قد ذلل نفسه بالعبادة وعزبها عن زينة الدنيا أفضت الخلافة إليه وسنه سبع عشرة سنة

فخامره الندم على تحملها واطلع اهل بيته على ذلك فكرهوه ولبثوا عشرين ليلة يناظرونه
فيه وينهونه عن اظهار كراهيته فلما راوا انه غير منثن وانه لا بد له من خلع
نفسه دعوه الى ان يعهد الى احدهم فقال كيف اتجرع مرارة فقدها واتقلد
تبعة عهدها ولو كنت مؤثرا بها احدا لاثرت نفسي ثم انه خطب الناس فذكر
لهم عجزه عن القيام بامرهم وعهد اليهم ان ينظروا لانفسهم واحلهم من بيعته
وانصرف واغلق بابه ولم ياذن لاحد فلبث بعد ذلك خمسا وعشرين ليلة
ثم لحق بالله سبحانه • وقال علي بن الجهم في ذلك من ارجوزة له •
ثم ابنه معوية المستضعف • كان له دين وعقل يعرف •
ودام شهرا ثم نصف شهر • وجاءه الموت عزيز الامر •

وترك الناس بغير عهد
[illegible]

قال محمد كلام علي بن الجهم هذا يقتضي ان معوية مات ولم يخلع نفسه والمعروف
ما ذكرته وانما قال معوية لان الناس استضعفوه لتركه الخلافة ولذلك كنوه
ابا ليلى وهي كنية المستضعف • وبلغني ان السبب الباعث له على الزهد
في الخلافة والتبذل لها انه سمع جاريتين له تتلاحيان وكانت احداهما بادعة الجمال
فقالت

فقالت الاخرى لقد اكسبك جمالك كبر الملوك فقالت لها الحسناء واي ملك
يضاهي ملك الحسن وهو قاض على الملوك فهو الملك حقا فقالت لها
الاخرى واي خير في الملك وصاحبه اما قائم بحقوقه وعامل بالشكر فيه
فذلك مسلوب اللذة والقرار منغص العيش واما منقاد لشهواته
مؤثر للذاته مضيع للحقوق مضرب عن الشكر فمصيره الى النار فوقعت
الكلمة في نفس معاوية موقعا مؤثرا وحملته على الانخلاع من الامر

روضة رائقة ورياضة فائقة قيل كان عدي بن زيد العبادي
التميمي قد دخل ارض الروم رسولا لملك الفرس واقتبس من علومهم ومن
الكتب وكان ذا مكانة من ملك الفرس وكان كاتبا له وترجمانا وكان ابوه زيد واليا
على الحيرة وخليفة للمنذر بن ماء السماء وكان عدي بن زيد عند ملوك الحيرة
من محل لاجل ما ذكرناه في اعلى المراتب فلو احضر يوما عند النعمن بن المنذر
بن امرئ القيس على ملك الحيرة وهو الخورنق والخورنق قصر قد قدمنا ذكره فاشرف
النعمن على ما حول الخورنق وذلك في فصل الربيع فتامل مليا ثم اقبل على عدي

بن زيد ثم قال يا عدي أكل ما أرى إلى نفاد وزوال فقال عدي قد علم الملك أن الأمر
على ما ذكره فقال النعمان وأي خير فيما يفنى ويبيد ثم قفل إلى البلد وتنصر وذهب
وساح في الأرض ۞ وقيل بل كان معجبا بالزهر المسمى شقائق النعمان
وإليه ينسب لأنه كان يتتبع رياضه وحميه وأنه قصد يوما من أيام
الربيع غيضة تسمى شقيقة قد كساها ذلك النور والشقيقة رملة مستطيلة
فلما عاين تنضد ذلك النور في منابته وفتق حمرته وخضرة سوقه وتموجه
بهبوب النسيم وتناثر قطر الندى من أكمامه رأى منظرا عجيبا فأمر فبسط
له بإزاء ذلك الشقيقة بساط موشى من الحرير فكأنما ذلك روضة مختلفة
بأصناف الزهر ونصب عليه قبة من الديباج الأحمر قد شحنت من المقاعد
والحشايا والنمارق والمساند بما يضاهيها ويجانسها ولبس من الحرير المصبوغ
بالأرجوان وهو العصفر أفضل ما يمكنه وجلس في قبته تلك متواجها للشقيقة
وحوله ندماؤه وملهوه وعنده عدي بن زيد فشرب وطرب ودبت فيه
الراح وارتاح ثم أقبل على عدي يخاطبه بما ذكرناه آنفا فلما سمع عدي مقالته

فرصة

فرصة موعظته بما حكيناه وأزمع الزيادة في إيقاظه من غفلته فأمهله
حتى انقضى أربه من مجلسه وركب مسايرة على الجانب إذ مر بقبور بظاهر الحيرة
فقال عدي للنعمان أبيت اللعن أيها الملك أتدري ما تقول هذه القبور قال لا
قال عدي إنها تقول ۞ أيها الركب المخبون على الأرض المجدون ۞ كما أنتم كنا وكما
نحن تكونون
فلما سمع النعمان مقالته راجعته فكرته السالفة وظهر عليه الانكسار
ثم مر بشجرات هناك وكان نهر واحة بينها عين جارية فقال عدي للنعمان
أبيت اللعن أتدري ما تقول هذه الشجرات فقال ما تقول فقال عدي إنها تقول
من رآنا فليحدث نفسه أنه موف على قرن الزوال ۞ وصروف الدهر لا يبقى لها ولما تأتي
رب ركب قد أناخوا حولنا يشربون الخمر بالماء الزلال ۞ والأباريق عليها فدم وعتاق الخيل
عمروا دهرا بعيش حسن آمنين في سرورهم غير عجال ۞ ثم أضحوا عصف الدهر بهم وكذاك
الدهر يردي بالفتى في طلاب العيش حالا بعد حال ۞ ويقال إن ذلك
بينهما في موطن آخر وأنه أشار بقوله هذا إلى قبور كما أشار به أولا فلما
بلغ النعمان قصره قال لعدي إذا كان السحر فاحضر وإن عندي خبرا أطلعك عليه

فلما كان السحر حضر عدي فوجد النعمن قد لبس مسحا وقد أخذ أهبته للسياحة
فودعه وذهب ولم يعلم له خبر وعني أن المترهب السايح هو النعمن بن المنذر
الأكبر ولم يدركه عدي ولكن ذكره في شعره ، والذي أدرك النعمن
بن المنذر الأصغر فنبهه بما حكي عنه تنبيها اقتضى تنصره لا سياحته بل هو
الذي قتل عديا وبقي في ملكه إلى أن قتله كسرى والله أعلم أي ذلك كان وبالجملة
فنحو ذلك قال عدي بن زيد

أيها الشامت المعير بالدهر أأنت المبرأ الموفور ، أم لديك العهد الوثيق من الأيام أم
من رأيت المنون خلدن أم من ذا عليه من أن يضام خفير ، أين كسرى كسرى أنوساسان أم أين قبله
وبنو الأصفر الملوك ملوك الروم لم يبق منهم مذكور ، وأخو الحضر إذ بناه وإذ دجلة تجبى إليه
شاده مرمرا وجلله كلسا فللطير في ذراه وكور ، لم يهبه ريب المنون وباد الملك فبابه
وتذكر رب الخورنق إذ أشرف يوما وللهدى تفكير ، سره ملكه وما يملك والبحر معرضا
فارعوى قلبه فقال وما غبطة حي إلى الممات يصير ، ثم بعد الفلاح والملك والأمة وارتهم هناك
ثم صاروا كأنهم ورق جف فألوت به الصبا والدبور

روضة رايقة ورياضة فايقة

حكى

حكي أن ملكا من ملوك اليونانيين قام من منامه في بعض الغدوات فأتته قيمة
ملابسه بثيابه فلبسها فناولته المرآة فنظر فيها فرأى شيبة في لحيته فقال
هات المقراض يا جارية فأتته به فقص الشيبة فناولها الجارية وكانت
لبيبة أديبة فوضعتها في كفها وأصغت إليها أذنها ساعة والملك ناظر إليها
فقال لها ما تصنعين فقالت أستمع إلى ما تقول هذه الشعرة التي عظم مصابها
بمفارقة الكرامة العظمى حين سخطها الملك فأقصاها فقال لها الملك فما الذي
سمعت من قولها فقالت تزعم فلبي أنه سمعها تقول كلاما لا يجترئ لساني على النطق
به اتقاء سطوة الملك فقال لها الملك قولي على حال الأمنة وعدم توقعها
لزمن أسلوب الحكمة فقالت إنها تقول أيها الملك المسلط إلى الأمد قصير
أني قد كنت ظننت بك البطش بي والاعتداء علي فلم أظهر على سطح جسدك
حتى بغيت وحصنت ببعض جنبي أفرخن وعهدت إلى بناتي في الأخذ بثاري
عهدا وكأني بهن خرجن فجعلن الأخذ بثاري منك إما باستئصالك وإما
بتنغيص لذاتك وتخفيف قوتك حتى يعد الهلاك راحة فقال لها الملك أكتني

كلامك هذا كتبته له فتصفحه مرارا ثم نهض مبادرا واتى هيكلا من الهياكل
التي يعظمونها فنزع عنه ملبس الملك وتزيا بزي نساك الهيكل وبلغ ذلك اهل
مملكته فبادروا اليه وطالبوه بالعود الى محل ملكه وتدبير فامتنع عليهم
وسالهم اقالته وتمليك غيره فامتنعوا عليه وهموا باجابته فاصطلحوا بينهم النساك
على ان يتركوه في ذلك الهيكل يتعبد به ويستفتي لما يساله في مثله من
امور رعيته وفي غير ذلك بنفسه فلبث على ذلك الى ان هلك روضة
رايقة ورياضة فايقة بلغني ان ملكا من ملوك [illegible]
كان كافرا شديد العتو والكبر حديث السن مستحكم الغرة وكان اذا ركب لم يستطع
احد ان يرفع صوته الا بالثناء عليه والمدح له والشكر لاحسانه وكان له وزير
نصراني يكتم ايمانه ويسر توفيقا يمكنه فيه دعوة ذلك الملك الى الله سبحانه وتعالى
فركب الملك يوما فسمع شيخا قد رفع صوته لبعض شانه فقال للشرط خذوه
فلما اخذوا الشيخ قال الله ربي فقال الوزير للشرط خلوا عنه فخلوا عنه
فاشتد غضب الملك على وزيره ولم يمكنه الانكار عليه في ذلك المقام لئلا

يظهر

يظهر للناس ان الوزير خالفه فيما امره به وسكت ليوهم الناس ان الوزير
انما امر بما اراده الملك فلما انصرف الملك الى مستقره احضر الوزير فقال له ما
دعاك الى ما فعلت امرت بشيء من عندي فقال الوزير ان لم يعجل الملك
اريته وجه نصحي واشفاقي وحوطتي عليه بما اتيته فقال له الملك ارني
ذلك فاني لا اعجل عليك فقال الوزير ان يحتجب الملك في مجلسه هذا ويكون ن
بحيث يرى ويسمع من حجابه ففعل الملك ذلك ثم ان الوزير احضر قوسا صنعها
للملك بعض خدمته وكتب الصانع اسم نفسه عليها فناولها غلاما لحضرته
وقال للغلام اني محضر صانع هذا القوس فاذا حضر واقبلت عليه بالمحادثة
فاقرا الاسم الذي على القوس جهرا حتى يعلم ان صانعها قد سمع ثم اكسرها
وحضر القواس وفعل الغلام ما امره به الوزير فلما كسر القوس لم يتمالك
صانعها ان ضرب الغلام فشجه فقال الوزير ويحك تضرب غلامي بحضرتي فقال
القواس القوس علي ايها الوزير وهي في غاية الحسن والجودة فلاي شيء
يكسرها فقال له الوزير لعله لم يعلم انها عملك فقال بلى لقد اخبرته [illegible]

بانما عملي فقال له الوزير وكيف تخبره القوس فقال هذا اخطي بذلك عليها وقد قراه
وانا اسمعه فصرف الوزير القوس ثم اقبل على الملك فقال له قد اريب الملك وجه
نصحي له واشفاقي عليه بما كان مني وان الملك لما اراد ان يبسطوا على الشيخ
اخبره الشيخ ان الله ربه يخفف على الملك ان يبطش به الشيخ وليس يقوم
لبطشه شي فقال الملك للوزير وهل للشيخ رب غيري فقال الوزير الم يره الملك
شيخا والملك شابا فهل كان هذا الشيخ قبل ان يولد الملك لا رب له فقال الملك
لا بل كان ابو الملك ربه فقال الوزير ما بال المربوب يفني بعد هلاك ربه فقال
الملك للوزير لقد وقعت في كبدي بشي غير حاله ولقد علمنا الان انه يجب ان
ان يكون المالك والمملوك رب لا يزول فهل نعرفه فتدلني عليه فقال الوزير
نعم اني اعرفه فقال الملك ادللني عليه اكن لك تبعا ما بقيت فقال الوزير
اما دلالتك عليه فاول ما يجب لك علي واما اتباعي لك فلئن فعلته فانما
تتبع عبدك الذي يغنيك بمحبته ما ربيتك ثم ان الوزير تلطف في دلالته على
الله سبحانه وشرح الله سبحانه صدر الملك لقبول ذلك وامن بالله سبحانه
ثم

ثم قال الوزير اما الرب فاخدمه اذا احسنتها عسى ان تحظى بذلك عنده
فقال الوزير بلى ان له وظايف عباده امرهم بها خلقه ورضي لهم بفعلها ووعدهم
عليها رضوانه والقرب منه وذكر له الصلاة والصيام وغير ذلك من
شرايع المسيح عليه السلم فجعل الملك يرتاض بها حتى رسخ في علمها وتمرن
على العمل بها ثم انه قال للوزير ما لك لا تدعوا الناس الى الله كما دعوتني
فقال ما معناه ايها الملك ان الناس امة ذات قلوب قاسية وفهوم قصية
ونفوس عصية ولست امنهم على دمي ان يفوه لهم بذلك فقال الملك اني
فاعل ذلك ان لم تفعله انت فقال له الوزير ليعلم الملك انهم ان لم تردهم هيبته
عني لم تردهم عنه وساجعل نفسي وقاية نفسه وانهم سيقتلونه لا محالة
فلا يحرب الملك عليهم بمثلها بعدي ثم ان الوزير استدعى الى داره وجوه ملك
المملكة وذوي تدبيرها وولاة احكامها واهل النسك والعلم منها فلما
اجتمعوا اليه في داره قام فيهم خطيبا بالدعوة الى الله سبحانه فثاروا
اليه فقتلوه ثم صاروا الى الملك فاخبروه بما كان من الوزير ومنهم وقالوا له

انما مثلنا ان الملك على مثل رايه ويحب ما عنده فارضاهم بالقول وادهن لهم وصوب
رايهم في قتل الوزير فانصرفوا راضين عنه وقيل ما لبث ذلك الملك ان تبدد ملكه
وكثر الرهبان فكان معهم الى ان توفاه الله عز وجل ❁ روضة
رائقة ورياضة فائقة قيل ان ازدشير بن بابك بن ساسان ولد
له في حداثة سنه وبدو امره ولد فسماه بابك باسم ابيه فصار بارع الصورة بارع
الخلق تشغف به ازدشير حبا والزمه فيلسوفا ماهرا في الفلسفة راسخا
في الحكمة متحليا بالزهادة وسالوه الوزير ان يحرزه ولدا فاقطعه الفيلسوف
عن ابويه وولي تربيته وتدريجه الى ان اضطلع بلغيا علوم الفلسفة وتبوا
مثوى الزهد ولما سعى ازدشير على ضم كلمة الفرس فتم له المراد واعطاه ملوك
الطوائف القياد واستمر راى ولده بابك فيما نابه من المهمات وظفر منه باضعاف
امنيته الا انه كان لا يشاهده ولا يكاشفه الا ابغض اليه الدنيا تصغيا
لمعاليها وتعريفا بشوائبها وتخويفا من آفاتها وكان ازدشير معضور المسرة
بولده لاجل ذلك وكان يقال من صحب الملوك بما يكرهونه فلا يتكرهونه

وكان يقول

وكان يقال قل ما يتوفر فكر الملك على امر واحد حتى يطول عنايته به على
انفراده وذلك لكثرة ما يحادث خواطره من الامور حتى اذا توفر فكره على امر
واجتمع اوشك ان يحكمه فاذا رايته قد اجتمع الامر وتوفر عليه فلا تعرض له بغيره
فتحول بينه وبين الفرصة التي يقل ظفره بها ❁ قيل وكان ازدشير متحمل
ذلك الملك شغفا به وثناء له وابقاء عليه فقال له يوما يا بابك اتعرف اباك
فقال بابك اني لا اجهل ايها الملك السعيد ابوين ❁ ابا كان علة كوني ❁ وابا كان علة
يعني اباه
بقاء وانا بهما عارف ❁ فقال ازدشير صف لنا اباك الذي كان علة كونك
يعني مربيه
فقال بابك ما معناه انه ملك يملأ العيون بها والاسماع ثناء والصدور هيبة
والقلوب محبة ❁ دولة رافة شاملة وقضية فاضلة ❁ وسيرة عادلة وحزم
اخاف قلوب المذنبين من اجسادها وسيوفهم من اغمادها وامن المفرقين من ❁
السباع الضارية والافاعي الجارية ❁ فالاشباح رهن لسيفه وحزمه
والارواح ذات لهيبته ورحمه فقال ازدشير لابنه بابك صف لنا اباك الذي كان علة
بقائك فقال بابك ما معناه انه حكيم عرف فضيلة نفسه فكرمها وغني بها لخدمها

يصف له تواضع الحكيم الذي علمه الزهد والحكمة

فقال ازدشير اخبرنا عن كيفية خدمته لنفسه فقال ابابك ما معناه انه تامل
نفسه فراها ارضا اريضة انيقة بكل خير طيبة ذات مياه نابعة واشجار دائمة
واثمار يانعة وظل ظليل ونسيم عليل الا انه الفاها ماوى لجنود الغضب
وغور الجهل وذئاب الغدر وخنازير الشره وكلاب الحرص وضباع الحمق وحيات
الظلم وعقارب الحسد فنفى عنها هذه الافات كلها وحصنها منها فصارت
خير محط لا نزهته فلما سمع ازدشير مقالة ابنه علم انه معرض عن الملك زاهد
فيه نابذ له فساءه ذلك ثم اقبل عليه فقال له يا بابك ان الحكمة لا ترضى لمن انصف بها
ان يكون مرؤوسا مقهورا مع تمكنه ان يكون رئيسا قاهرا فقال ابابك ما اجدر الملك السعيد
بالصدق واحراه بالاجابة ولكن ان اذن لي الملك السعيد ضربت له مثل الرئيس القاهر
والمرؤوس المقهور فقال ازدشير هات ما عندك من ذلك فقال ابابك ذكروا ان فيلا كان
مكرما عند بعض الملوك وكان رئيسا انيسا اديبا وانه صيد للملك فيل وحشي اخر
فعسر على السواس رياضته وتعذر عليهم تانيسه فراوا ان يجعلوا مع ذلك
الفيل الانيس الاديب ليانس به ويقتبس من ادبه ففعلوا ذلك به فازداد الافا

مقهورا

اي المطلق اي الطاعة

وتوحشا

الفيل الوحشي متوحش

٩١

وتوحشا فبالغ السواس في عقوبته والتضييق عليه والتجويع لبدنه فقال منه
الحمد ان الفيل الربيب قال له يوما لقد جنيت على نفسك شرا واسات النظر لها
بجهلك ولو علمت ما يراد بك من الخير لم تفعل ما فعلت ولكنه كان يقال العزة
باب يحجب الالباب عن صوب الصواب ⊙ وكان يقال الجاهل ميت الاحياء وذلك
لتهوره وفساد تصوره ⊙ وكان يقال لا تنح كراما تسير بالها ما لا تنح كريمة
غير خاطبها فقال الفيل الوحشي للربيب ما الذي يراد بي قال يطيب علفك ويستعذب
موردك وينظف مسكنك ويوكل بك خدمة يكلونك ويرعون شونك ويجعل
لبروزك اوقات معلومة منتظرة يحتشد الناس لها فتحلى بالديباج ويفرش
بين يديك الالات ويتبع الطرب ويشتغل بالاحتفال ثم تزف مكرما معظما لا يعارضك
دابة ولا يهب عليك الهون بابه ⊙ فقال الوحشي للربيب لا اختبرن ما ذكرت
لي فنزع عن توحشه ونفاره وتاتى لما يراد منه وكرم ونعم وحلم وعظم ولما
اطلعوا للزينة تولع في خدمته وتطيبه وحلي بالديباج وشد على ظهره
سرير من ذهب وصعد عليه المقاتلة عليهم الدروع والخود وبايديهم عمد الحديد

وركب على عنقه دارع بيده كلاليب والبست فنطسته الزرد وشد على
طرفيها قايم سيف كبير وقبض سواسه على نابيه من عن يمين وشمال وبايديهم
عمد الحديد وعليهم الدروع وضربت بين يديه الطبول والصنوج وسار على تلك
الحال حتى بلغ المراد منه فلما عاد الى ماواه قال لذلك الفيل الرهيب قد رايت
حقيقة كل ما احدثني عنه ورايت زيادات لعيبتان اسالك عنها قال ما
هي قال ما كانت تلك الاثقال التي حمل ظهري فقال الرهيب اولئك المقاتلة على
سورهم معهم الالات للقتال فاما ذلك الذي شد به فنطستي والذي
صب على طرفيها وما اراد القايصان على نابي والراكب على عنقي فقال له الرهيب
اما الذي سترت به فنطستك فدرع حصنتها لانها مقتل واما الذي ربط
اليها فسيف تضرب به في العدو واما القايصان على نابيك فانهما يذبان
عنك الاعدا ويعيناك على الاقدام واما الراكب على عنقك فمنه بليا الوجه
الذي اراد منك سلوكه فقال الفيل الان حتى الامر اطيب حلو واستعذب موردي
ولم اعد عن نجيي ومسكني وبنوه باسمي وحمل لبسي واني لا ارى امر الا يوم خبره

بشره

بشره ولا ينبغي نفعه بضره ونعيد فلاكونن من احرص الحراص على التماس الخلاص
وانه كان يقال ليس بحر من انقاد للذاته وخدم سوى ذاته وكان يقال من
عني بغير نفسه فقد بسط عليها ضره واستنبط لها ضره وكان
يقال اذا كانت الحاجة تستعبد المحتاج لمن احتاج اليه بقدر حاجته
فالناس عبيد الدنيا واعبدهم لها احوجهم اليها وكان يقال اذا كانت العبديه
كنايه عن حرمة المعبود والحاجة اليه فاعبد العبيد الملك والمحب
والمنعم عليه لاستيلا العبودية على ظاهرهم وباطنهم والملك اعبد
الثلثة وذلك ان الرعية تستخدم باطن الملك وظاهره في تدبيرها وتاديبها
وصونها من عدوها وعونها على مصالحها وردع ظالمها ونصرة مظلومها
وتامين سبلها وسد ثغورها والاعداد لما يبعثها الحروب وما لحقها
في الحروب وجبايه فضول اموالها وصرفها في صلاح احوالها وحسم اسباب
تنجيها واراحة علل قبتها وهو حبها فهل لمن بلغته حاجة الملك اليه عينه في
صون نفسه وسعيه امره وامضاء عجه واذفاع عدوه فلما سمع الفيل الرهيب

مقالة الوحشي بيقين انه اني منهما بالغرة والدهور وفساد النفوس وقال
يحق قالت الحكماء الجهل يحجب العيان ويغلب الاعيان وقال الاقبال المحظي
بما لم يحتمله الاعجاب بخطبته فاذا العجب يحجب ثم قال الوحشي اني اكافيك
عن نصحك اياي وبصبرك لي بان افتح لك باب الحيلة في نجاتك لاني ابصر
باخلاق الانس وعاداتهم واهدي الى وجه الخلاص منهم وساتبعك واكون
لك خادما ما بقيت ثم انهما اتفقا على انهما يتظاهرا بالزحير وهو داء يصيب
الابل والفيلة في اعجازها فاذا قامت اعترت الخادم ما حتى يكاد يسقط فتعالج
بالبحر وتحمل على السير الهوينا فلما تظاهر الفيلان بذلك سارع السواس الى مداواتهما
واخرجوهما الى الصحراء يسيرونهما فلما بعد الفيلان عن العمارة وامكنتهما فرصة
الهرب تداولها فالفيلة الوحشية فهذا ايها الملك السعيد مثل ما ذكرت
فلما وعى اردشير مقالة ولده بابك اطرق مغموما يفكر في امره وقد يئس
من اجابته الى ما يريده منه ثم انه يضمر امر بابك بانتزاعه حتى ادخله
اسوأ الهم ومشورة عاتب ذخايره فجعل يريه اياها ويبينه على مرآها حتى

اني على

اني على اخرها ثم اقبل عليه فقال له يا بابك لمن يترك هذا اقتربكه لمن هو احب
اليك من نفسك واحق به منها فقال بابك ان اذن لي الملك السعيد ضربت
له مثلا فيه جواب ما سألني عنه فقال له اردشير هات ما عندك في ذلك
فقال بابك ذكر ان راعي بقر كان يرعى على اهل قرية فيحسن لبقرهم السراح والمراح
فلبث بذلك برهة طويلة من الزمان وهم به مغتبطون وعليه مثنون لما
يعرفونه من بركة سعيه وتمييز رعيه وكانوا لا يسألونه عن شي من امر بقرهم التي
اسلموها اليه رضى به وطمانينة الى امانته وكفايته وكان يقال الوثوق
موثوق والامين بالمودة مخزون وكان يقال الاحسان والامانة ينطلقان بكل
لسان ناطقان عند كل انسان مر وكان الراعي ياوي عند المقيل الى صومعة
راهب فيستظل في ظلها ويكثر التأوه والانين لما يناله من النصب فيما يعانيه
وكثر ذلك منه على الراهب الى ان خامرته له رقة فاطلع عليه يوما فقال له
ايها الراعي ما لي اسمعك تكثر الانين والتأوه فقال الراعي طلبا للخدمة في
حفظ هذه البقرة الذي عنيتها ومنع المراعي الخصبة بها فاني اقوم من ذلك بما

يعجز عنه غيري واحمل على نفسي المشقات في حصوله فقال له الراهب هذا الذي
دعاك الى الاضرار بنفسك في اصلاح هواها ونفسك اقرب اليك واحق
بسعيك فقال الراعي اني لو لم افعل ذلك لما بلغت هذه البقر من السمن والوفور
ما ترى ولقد كانت يوم وليت امرها قليلة العدد كثيرة العجف بكيئة الضرع
نزر منافعها ولا اثمانها فقال له الراهب لقد حدت عن مسالتي حيدة من لم
يولها اقبالا ولم يلق بها بالا اني انما سالتك عن سبب حملك على نفسك لخيرها
وايثارك من سواها لخيرها فاخبرني بسبب عنائك وسبب اعتنائك الان
عما افادك حميد سعيك وسديد رعيك فقال الراعي افادني الحسنى هذه البقر
لاني اكل من لحوم ما سقط منها ما شئت واطعم من شئت واشرب من البانها
وغير ذلك من منافعها يعرف المالك بن انتجع بها من الارض حيث شئت فهي
في الحقيقة لي وبيدي فقال له الراهب هذا زعم راهب كان ذا علم صح عنده
نظر عنه فقال الراعي اخبرني عن ذلك فقال الراهب انه كان تاج من رهبنة
بساحته دير كان حسن البناء فتسلمت حيطانه وهو بمكان خصيب تربه وثمره

ارض

٩٤

ارض اريضة نبعها ذات ماء عذب وفي ذلك الدير نفر من ضعفاء الرهبان
ومساكينهم فاعجبه الدير واوطنه وكان قوي البدن جلدا معمارا فاصلح
ما سلم من بنيان الدير وعمر الارض التي عنده واحتفر سواقيها واجرى ماءها
وغرس فيها صنوف الاشجار وكثرت منافع الدير وقصده الرهبان فاوطنوه
وسادهم ذلك السائح واتخذ العبيد والدواب واله عمارة الارض واستصفى
اى جعل جميع ما ياتى للدير من تحت امره حاكما عليه
الا كان هو سببا لعمارته
الى ارض الدير ما جاورها وغرس فيها من الكروم والزيتون واللوز شيئا كثيرا
فعظمت به المنافع وكثرت الجباية ورغب السائح في جمع الدنيا فحرم المساكين
واتخذ كنزا نفيسا في اقرب مدة وكان يقال المال كالماء فمن استكثر منه لم
يجعل له مسربا يشرب فيه ما زاد على قدر الحاجة غرق به وكان يقال
المواساة في المال والجاه عوذة لبقائهما ولما عامل الراهب السائح من عمر معه
الدير بالحرمان واستاثر دونهم بالمال الكثير واشتكا بينه فتعب القالة فيه واجرا
عليه من كان يهابه وافضى الحال بهم الى مكاشفته فجاسروه ودعوه الى
الانصاف والمواساة فيما بينهم فقال لهم كيف اعطيكم مالي الذي كسبته